نظرات

على الكتب الثلاثة في الحديث

للأئمة الحنفية

كتاب الآثار – مسانيد الإمام أبي حنيفة – موطأ الإمام محمد

للعلامة المحدث عبد الرشيد النعماني

(١٣٣٣-١٤٢٠)

تعريب

بلال عبد الحي الحسني الندوي

تحقيق ومراجعة

محمد عمر عثمان الندوي

مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

لإحيـــاء المعـــارف الإســـلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فيسرني ويسعدني أن أقدم إلى المشتغلين بصناعة الحديث رسالة نافعة لأستاذي الجليل المحدث الأصولي الناقد العلامة عبد الرشيد النعماني رحمه الله، وهي مجموعة ثلاث مقدمات على كتب الحديث للأئمة الحنفية الكبار. الأولى: كتاب الآثار للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان برواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني، والثاني مسانيد الإمام أبي حنيفة للإمام محمد بن محمود الخوارزمي، والثالث موطأ الإمام مالك برواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

فهذه المقدمات الثلاث كانت بلغة "أردو" على هذه الكتب التي طبعت باللغة الأردية مع الأصل العربي، وهي كانت حافلة بالتحقيق الدقيق والعلم الغزير والإفادات القيمة.

وكان المحدث النعماني رحمه الله ذا خبرة تامة وبصيرة نافذة على علوم الحديث، كان يطلع على طبقات الرجال وطبقات الكتب المصنفة في علوم الحديث قلما يطلع العلماء عليها، وكانت له إفادات علمية نادرة يستفيد بها الطلاب والأساتذة سواء وهذه الإفادات توجد في مصنفاته وحواشيه على كتب علماء السند، وكذلك في مقدماته على

الكتب العلمية كأبحاث علمية مفيدة، وهذه المقدمات الثلاث أيضا كانت جديرة بأن تنشر كرسالة مستقلة. وحينما زار أستاذي الحبيب الهند جاء بعكوس هذه المقدمات، وأكرمني بإهدائها، فأردت أن أنقلها إلى العربية ليعم النفع، واستجزت أستاذي بها ففرح به ودعا لي بالبركة فنقلتها إلى العربية، ونشرت في مجلة "البعث الإسلامي" ثم وافق لي أن أنشرها برسالة مفردة فقام الأخ الفاضل محمد عمر عثمان الندوي بتحقيقها ومراجعتها بالنصوص فأشكره على جهده بهذا الكتاب، تقبل الله سعيه وجعله ذخراً لأستاذي رحمه الله وخدمة له من تلميذه الصغير.

بلال عبد الحي الحسني الندوي
مركز الإمام أبي الحسن الندوي (دار عرفات)
يوم الخميس ٢٩/جمادى الأولى ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الرشيد النعماني

هو العلامة الجليل المحدث الناقد المحقق البارع الضليع الشيخ محمد عبد الرشيد، ابن المنشئ محمد عبد الرحيم بن محمد بخش بن بلاقي بن چراغ محمد بن همّت، الراجپوت نسباً، والهندي الجيپوري مولداً ومنشأً، والباكستاني الكراتشوي مهاجراً، والنعماني – نسبة للإمام أبي حنيفة النعمان – مذهباً، أحد كبار علماء الحديث في الهند وباكستان، وصاحب التحقيقات والتدقيقات والجولات الظافرة في ميادين العلم.

إنه كان من أفذاذ العلماء المحققين علماً وفهماً وزهداً وتقوى، الذين يفتخر بهم الأمة الإسلامية، وجعله علمه العميق واطلاعه الواسع على كتب الطبقات والرجال وحيداً منفرداً في أبناء عصره، وأوقاته معمورة ليلاً ونهاراً بذكر وتلاوة، أو وعظ وإرشاد، أو تحقيق ومطالعة، أو تدريس وتعليم، أو تصنيف وتأليف، وأكبر شغله الدرس والإفادة والبحث والمطالعة.

ولد في ١٨/ من ذي القعدة عام ١٣٣٣هـ الموافق ٢٨/ من سبتمبر سنة ١٩١٥م، في جيپور، راجستهان، الهند.

قرأ بعض الكتب الابتدائية في مدرسة (أنوار محمدي)، وقرأ الكتب الفارسية النهائية على المنشئ إرشاد علي خان، والمنشئ عبد القيوم ناطق، وغيرهما بمدرسة (تعليم الإسلام) خارج أجميري دروازه، وقرأ

هناك الكتب العربية من (ميزان الصرف) إلى (مشكاة المصابيح) على العلامة الجليل مولانا الشيخ قدير بخش البدايوني رحمه الله تعالى.

ثم رحل إلى دار العلوم ندوة العلماء، لكنؤ، وأقام في دار العلوم إلى أربع سنين، وما زال يستفيد من الأساتذة الكبار، وخاصة لازم العلامة الزاهد، المحدث الناقد الفقيه البارع، حاوي الفروع والأصول مولانا حيدر حسن خان الطونكي رحمه الله تعالى، وعليه تخرج وبه انتفع في علوم الحديث، ودرس عنده طائفة من كتب الحديث بتحقيق وإتقان.

ثم لازم العلامة المؤرخ المحدث الفقيه الأصولي المتكلم، مولانا محمود حسن خان الطونكي رحمه الله تعالى، شقيق الشخ حيدر حسن خان المذكور وأكبر منه، ورافقه في تدوين (معجم المصنفين) فحصلت له بصيرة تامة في تاريخ العلوم وخبرة واسعة بالمصنفين في شتى العلوم.

ثم عين عضواً لندوة المصنفين بدهلي سنة ١٩٤٢م، وعلق الشيخ النعماني في زمن إقامته هناك على كتاب (المدخل في أصول الحديث للإمام الحاكم أبي عبد الله النيسابوري) وعقب عليه تعقيبات مفيدة جدًّا باللغة الأردية، وهي تدل على دقة نظره وبحثه وتحقيقه. وصنف هناك كتابه العجاب (لغات القرآن) باللغة الأردية في أربع مجلدات، ولكنه لم يكمل لبعض وجوه، وأكمله الشيخ عبد الدائم الجلالي في مجلدين، وهو كتاب جليل نافع منفرد في مزاياه، وبقي في الندوة إلى سنة ١٣٦٦=١٩٤٧.

وكذا الشيخ النعماني كان من أهم أركان "مجلس إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد دكن".

ثم هاجر إلى باكستان، ولما أسست (دار العلوم ټنڈو ألله يار) بالسند بعناية شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني رحمه الله تعالى سنة ١٩٤٩م، بدأ يدرس فيها بعض كتب الفقه وأصوله والنحو والمنطق، ودرس أيضاً (مقدمة ابن الصلاح).

ولما أسس العلامة السيد محمد يوسف البنوري جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي تولى تدريس كتب الحديث وغيره فيها تلبية لدعوة الشيخ البنوري، فدرس فيها الكتب الستة سوى صحيح البخاري، ودرس أيضاً (الموطأ) و (شرح معاني الآثار) وكتاب (الآثار) وغيرها، كما درس (الاختيار) و (الكنز) وغيرهما من الكتب الفقهية.

ثم دعا أصحاب الجامعة الإسلامية بهاولپور، فذهب هناك سنة ١٩٦٣م أستاذاً مشاركاً في قسم الحديث النبوي، ثم عين أستاذاً في قسم التفسير وعميداً بكلية العلوم الإسلامية سنة ١٩٧٤م، وبقي يفيد الطلبة والشيوخ إلى أن رجع إلى كراتشي عام ١٣٩٦=١٩٧٦، ودخل ثانياً في جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي إجابة لرغبة العلامة البنوري رحمه الله تعالى، فبقي فيها إلى آخر سنة ١٤١٢هـ الهجرية عضواً لمجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي بالجامعة المذكورة، وأستاذاً لقسم التخصص في علوم الحديث، ومشرفاً على رسائل طلبة التخصص في الفقه.

ثم بقي مقيماً في بيته يدرس (صحيح البخاري) و(شرح معاني الآثار) للطحاوي في مدرسة عائشة الصديقة للبنات حتى مات رحمه الله في ٢٩/ من ربيع الثاني سنة ١٤٢٠هـ.

وكان الشيخ النعماني قلما يسافر إلى أي بلد من البلاد لأنه رضع بالتصنيف والتأليف، ولكنه سافر لأداء فريضة الحج مرات وكرات، وإنه كان يتمنى أن يسافر إلى تركيا لأنه هناك في المكتبات كثير من المخطوطات الإسلامية القديمة التي لم توجد في أي بلد من البلاد، والعدد الكبير منها لعلماء الأحناف. وكان من حسن حظه أن قدر الله له السفر إلى تركيا، فمكث هناك مدة ثم رجع، وأتى معه بعديد من صور المخطوطات النادرة.

وجاء إلى الهند بعد هجرته إلى باكستان ثلاث مرات. وكان أول سفره إلى الهند في سنة ١٤٠٢ هـ، وفي هذا السفر قضى شهر رمضان كاملا في دارة الشاه علم الله برائي بريلي، وما زال يستفيد منه الأساتذة والطلبة النهائية في الحديث وعلومه إلى أن غادر (رحمه الله) الهند إلى باكستان. ثم جاء مرة ثانية لما مات الشيخ المحدث ضياء الحسن أستاذ دار العلوم ندوة العلماء فجأة سنة ١٤٠٩هـ، وتولى درس البخاري في دار العلوم إلى مدة. وجاء مرة ثالثة في سنة ١٤١٢هـ وهو سفره الأخير إلى الهند.

وله تصانيف ممتعة فائقة في علوم الحديث وغيره، وبحوث علمية قيمة، ومقالات مفيدة في شتى الفنون، وأسوق هنا أسماء بعض مؤلفاته:

١- لغات القرآن مع فهرس الألفاظ، باللغة الأردية.

وهو كتاب عظيم الفائدة جليل في شرح مفردات القرآن ومشتقاته ومركباته، مع فوائد تفسيرية وفقهية وتاريخية وكلامية تهم المعتنين بتفسير القرآن الكريم.

٢- ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه.

وهو كتاب مهم يدل على دقة نظره وسعة اطلاعه على العلوم الحديثية، يقول عنه العلامة المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله: وهذا الكتاب كما يشعر اسمه كالمقدمة لسنن ابن ماجة، وإنه يبحث عن نشأة علم الحديث النبوي منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحالته في القرون الثلاثة، وكتابته وتدوينه وشروط الأئمة الأربعة ومصنفي الصحاح إلى عصر الإمام ابن ماجه. وقال: إن المؤلف وفّى هذه العناوين حقّها من البحث والتحقيق.

٣- إمام ابن ماجه اور علم حديث (باللغة الأردية).

وهو غير الكتاب السابق، يشاركه في كثير من مباحثه وينفرد عنه بمباحث علمية مهمة للغاية.

٤- التعقيبات على الدراسات.

وهي تعليقاته المهمة العلمية النادرة على كتاب "دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب" (صلى الله عليه وسلم) للعلامة الشيخ محمد معين السندي، وهو كتاب أتى فيه المؤلف بخلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من الآراء الغريبة، وقد قدم للكتاب مقدمة جامعة في حياة مؤلفه محمد معين، أتى فيها بدرر النقول وغُررها.

٥- التعقيبات على المدخل في أصول الحديث للحاكم النيسابوري (باللغة الأردية).

وهي تشتمل على مباحث علمية قيمة نادرة من أصول الحديث، وعلق هذه التعليقات حينما كان في خمس وعشرين سنة من عمره.

٦- التعقيبات على ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات.

ومؤلف "الذب" هو العلامة المحقق البارع الجليل الشيخ عبد اللطيف بن محمد هاشم السندي، ألفه للرد على مؤلف "دراسات اللبيب"، فيما جانب فيه الصواب، كمّل الشيخ النعماني مقصد الكتاب بتعليقاته النفيسة الغالية.

٧- التعليق القويم على (مقدمة كتاب التعليم) لشيخ الإسلام العلامة الفقيه مسعود بن شيبة السندي.

٨- مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث.

وألف أيضاً كتيبات متعددة قيمة بلغة أردو، منها:

(۱) یزید کی شخصیت اہل سنت کی نظر میں.
(۲) شہداء کربلا پر افتراء.
(۳) اکابر صحابہ پر بہتان.
(۴) ناصبیت تحقیق کے بھیس میں.

وله مقدمات علمية باللغة الأردية على كل من (كتاب الآثار) و (الموطأ، رواية محمد بن الحسن) و (مسند الإمام الأعظم) و (تفسير ابن كثير) و (بلوغ المرام)، وإنها تدل على فهمه الثاقب وعلمه الواسع وتحقيقه الدقيق. والثلاثة الأُوَل منها هذه التي بين أيديكم معربة بلغة عربية سهلة.

كتاب الآثار وصاحبه

إن لكل شيء مقياس يقاس به أهميته وجلالته، ومقياس أي كتاب أربعة أمور:

١- فضل المؤلف وحذاقته في الفن.

٢- لزوم الصحة.

٣- جودة الوضع والترتيب واحتواء الكتاب على المباحث الفنية المهمة.

٤- اجتماع الأمة عليه بالقبول.

وهنا ندعي أن كتاب الآثار للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله يمتاز في هذه الأمور الرئيسية، والآن نبينها بشيء من الإيضاح والتفصيل بدلائل واضحة موجودة في المصادر المعتمدة.

فضل المؤلف وحذاقته في الفن:

أول شيء في هذا الأمر هو تابعية صاحب هذا الكتاب، وليس عندنا أي مصنف في السنن يكون صاحبه تابعيًا، فإن الإمام رحمه الله يمتاز بين الأئمة الآخرين بهذا الشرف، يقول العلامة ابن حجر المكي شارح المشكاة ناقلاً عن فتاوى العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني:

"إنه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده بها سنة ثمانين، فهو من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة المشرفة، والليث بن سعد بمصر".[1]

أي شرف أعظم من أن يلقب الإمام بالإمام الأعظم في الأمة، والسواد الأعظم من الأمة ما زالت تعمل على فقهه واجتهاده في المسائل الفقهية، وكبار الأئمة يعترفون بفضله وحذاقته، يقول الإمام عبد الله بن المبارك: "إني كنت عند مالك رحمه الله إذ جاءه رجل وجلس عنده ثم رجع، فقال مالك: هل تعرفونه؟ فقالوا: لا — وإني كنت قد عرفت — فقال مالك:

"هذا أبو حنيفة النعمان، لو قال: إن هذه الأسطوانة من ذهب لخرجت كما قال، لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤونة".[2]

---

[1] الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم لأحمد بن حجر المكي: ص ٢١، طبع دار الكتب العربية، مصر. وكذا نقل الحافظ السيوطي في كتابه (تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة: ص ٦٣-٦٤) قول الحافظ، وهو لما سئل الحافظ ابن حجر عن أبي حنيفة هل يعد من التابعين أم لا؟ أجاب الحافظ بقوله: " أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة: عبد الله بن أبي أوفى، فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق، وبالبصرة أنس بن مالك، وإنه مات سنة تسعين أو بعدها، وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنسًا، وكان غير هذين من الصحابة بعده في البلاد أحياء". وكذلك أجاب الشيخ ولي الدين العراقي حين سئل عنه قال: "وقد رأى أنس بن مالك" فمن يكتف في التابعي بمجرد رؤية الصحابة يجعله تابعيًا.

[2] مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري: ص ٨١، طبع بيروت، سنة النشر ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م. وكذا نقل الذهبي قول الإمام مالك في السير: ٣٩٩/٦، والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٣٨/١٣.

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة."[1] وروى الإمام أبو بكر المروزي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه يقول: "لم يصح عندنا أن أبا حنيفة قال: القرآن مخلوق. قلت: الحمد لله يا أبا عبد الله! هو على درجة رفيعة في العلم، فقال: سبحان الله! هو من العلم والورع وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه أحد".[2]

ويشهد الإمام سفيان بن عيينة على هذا الإمام فيقول: "ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة".[3] ويقول: "العلماء: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وأبو حنيفة في زمانه".[4]

يقول عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور في فن الرجال: "كنت نقالاً للحديث فرأيت سفيان الثوري أمير المؤمنين في العلماء، وسفيان بن عيينة أمير العلماء، وشعبة عِيَار الحديث، وعبد الله بن المبارك صراف الحديث، ويحيى بن سعيد قاضي العلماء، وأبو حنيفة قاضي قضاة العلماء، ومن قال لك سوى هذا فارمه في كناسة بني سليم".[5]

---

[1] مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٣٠، طبع لجنة إحياء المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الهند. وكذا في تاريخ بغداد: ٣٤٦/١٣. وفي تبييض الصحيفة: ص ١٢٣: عن أبي عبيد قال: سمعت الشافعي يقول: "من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه".

[2] مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٤٣، وكذا في تاريخ بغداد: ٣٨٤/١٣.

[3] تاريخ بغداد: ٣٣٦/١٣، ومناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٣٠.

[4] مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري: ص ٨٣.

[5] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة الموفق بن أحمد المكي: ٤٥/٢، طبع دائرة المعارف النعمانية، حيدر آباد، الهند.

وقال شيخ الإسلام يزيد بن هارون: "كان أبو حنيفة تقياً نقياً زاهداً عالماً صدوق اللسان أحفظ أهل زمانه، سمعت كل من أدركته من أهل زمانه يقول: إنه ما رؤي أفقه منه".[١] وإنه قال أيضاً: "لم أر أعقل ولا أفضل ولا أروع من أبي حنيفة"[٢].

يقول إمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان: "إنه والله لأعلم هذه الأمة بما جاء عن الله ورسوله".[٣] وهذا سيد الحفاظ يحيى بن معين سئل مرة عن الإمام أبي حنيفة؟ فقال: "عدل ثقة، ما ظنك بمن عدله ابن المبارك ووكيع".[٤] ويقول الإمام عبد الله بن المبارك: "لولا أن الله تداركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعيًّا"[٥]. وحينما يروي شيخ الإسلام عبد الرحمن المقري عن الإمام أبي حنيفة فيقول: حدثنا أبو حنيفة شاه مردان".[٦] يعني سيداً من سادات الرجال.

---

١ مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري: ص ٤٨. وقال أيضاً: "أفقه من رأيت أبو حنيفة". مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٤٢.

٢ مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٤٢.

٣ مقدمة كتاب التعليم للعلامة مسعود بن شيبة السندي من أعيان القرن السابع، ناقلاً عن تاريخ الإمام الطحاوي: ص ١٣٤، طبع لجنة إحياء الأدب السندي، باكستان. وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: "لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله". تهذيب التهذيب: ١٠/٤٠٢.

٤ مناقب الإمام الأعظم للعلامة الكردري: ج١/٩١، طبع دائرة المعارف النعمانية، حيدرآباد، الهند.

٥ مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٣٠، وفي السير للذهبي: ٦/٣٩٨ : قال يحيى بن معين: "لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس".

٦ مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة الموفق بن أحمد المكي: ٢/٣٢. وفي تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٥: قال: حدثنا شاهنشاه.

هذه الروايات والأقوال تشهد على عظم شأن هذا الإمام في العلم والمعرفة وبراعته في الفنون ولا سيما في الفقه والحديث، وقد صح قول خلف بن أيوب إمام أهل بلخ: "صار العلم من الله تعالى إلى محمد ﷺ، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه، فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط".[١]

لزوم الصحة:

أول شيء في هذا الأمر هو أن الإمام أبا حنيفة في أي طبقة في علم الحديث؟ يقول شمس الأئمة السرخسي رحمه الله: "كان أعلم عصره بالحديث".[٢] وقد مضت أقوال شيخ الإسلام يزيد بن هارون (م سنة ٢٠٦هـ) وسيد الحفاظ يحيى بن سعيد القطان وغيرهما من الأئمة الحفاظ. ثم انظروا أن الإمام انتخب الآثار من أربعين ألف حديث، يقول صدر الأئمة الموفق بن أحمد المكي ناقلاً عن إمام الأئمة بكر بن محمد الزرنجري المحدث الكبير[٣] يقول: "انتخب أبو حنيفة رحمه الله الآثار من أربعين ألف حديث".[٤] وقد روى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بسند متصل عن يحيى بن نصر بن حاجب أنه قال: "دخلت على أبي حنيفة في بيت مملوء كتباً فقلت:

---

[١] تاريخ بغداد للخطيب، ترجمة الإمام أبي حنيفة: ٣٣٦/١٣.

[٢] أصول الفقه للإمام السرخسي: ٣٥٠/١، طبع بمصر سنة ١٢٧٢هـ.

[٣] هو شمس الأئمة أبو الفضل بكر بن محمد بن علي الأنصاري، ويسمى أبا حنيفة الصغير، الفقيه، شيخ الحنفية بماوراء النهر وعالم تلك الديار، ومن كان يضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة. سير أعلام النبلاء: ٤١٥/١٩.

[٤] مناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي: ٩٥/١. وكذا نقل العلامة الملا علي القاري في مناقبه: ٤٧٤/٢ عن محمد بن سماعة: "أن أبا حنيفة رحمه الله ذكر نيفًا وسبعين ألف حديث، وانتخب الآثار من أربعين ألف حديث". وفي تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٠٣/١٠) : ذكر مكي بن إبراهيم أبا حنيفة مرة فقال: "كان أعلم أهل زمانه".

ما هذه؟ قال: هذه أحاديث كلها وما حدثت به إلا اليسير الذي ينتفع به".[١] ثم انظروا أن كبار المحدثين اعترفوا بورعه في التحديث، فقد روى الحافظ أبو محمد عبد الله الحارثي قال: أخبرنا القاسم بن عباد سمعت يوسف الصفار يقول سمعت وكيعاً يقول: "لقد وجد الورع عن أبي حنيفة في الحديث ما لم يوجد عن غيره".[٢] وروى الحارثي بسند سابق عن الإمام الحافظ علي بن الجعد الجوهري شيخ الإمام البخاري والإمام أبي داود أنه قال: "أبو حنيفة إذا جاء بالحديث جاء به مثل الدر".[٣] ويقول الإمام يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل: "كان أبو حنيفة ثقة، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظه".[٤]

وقد أنشد الإمام عبد الله بن المبارك في مدح أبي حنيفة فقال:

روى آثاره فأجاب فيها كطيران الصقور من المنيفة

ولم يك بالعراق له نظير ولا بالمشرقين ولا بكوفة[٥]

وأنشد أبو مقاتل السمرقندي إمام أهل سمرقند فقال:

روى الآثار عن نبل ثقات غزار العلم مشيخة حصيفة[٦]

وهذه شهادات من كبار الأئمة على صحة الآثار في كتاب الإمام، وإنا قد خرجنا أحاديثه بنقد تام فلم نجد أحدًا منها لا يحتج به، بل كلها

---

[١] عقود الجواهر المنيفة: ١/ ٢٣، طبع مصر.

[٢] مناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي: ١/١٩٧.

[٣] جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي: ٢/٣٠٨، طبع دائرة المعارف، حيدرآباد، الهند.

[٤] تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، ترجمة الإمام أبي حنيفة: ١٠/٤٠١. وهذا يدل على أن ضبط الصدر كان شرطًا لصحة الحديث عند أبي حنيفة، ولا يكفي ضبط الكتاب وحده عنده، وهذا شرط أشد وأقوى.

[٥] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة: ٢/١٩٠.

[٦] أيضاً: ٢/١٩١.

صالحة للاحتجاج بها، وأما مراسيله فقد وجدنا أسانيده كمراسيل الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى، فهذا الكتاب على درجة عالية في الصحة.

جودة الترتيب:

إذا أمعنا النظر في كتب التاريخ والرجال وجدنا أن هناك كثيرًا من مجاميع الأحاديث النبوية – على صاحبها ألف ألف سلام وتحية – للصحابة والتابعين،[1] حتى روي عن المحدث أبي نعيم الأصفهاني أنه قال: كانت دار أبي حنيفة مملوءة بهذه الكتب، ولا شك في أن الإمام قد جمع عنده سائر الكتب الموجودة في الكوفة في فن الحديث، ولا يمكن أن نقول شيئاً عن ذخائر الكتب في غيرها من البلاد الإسلامية عن عددها وكميتها، ولكن مع هذه الكثرة ما كان منها شيء محذواً على الترتيب الفني ومبوباً، بل كلها قد جمعت على ما اتفق لمصنفيها من الأحاديث والآثار، والإمام أبو حنيفة هو أول من دون كتابه على الترتيب الفني ورتبه على الأبواب الفقهية، وأحسن فيه وأجاد حتى تبعه الإمام مالك في موطأه، وصار هذا الأسلوب شائعاً ذائعاً بين الأئمة والعلماء، يقول العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله: "من مناقب أبي حنيفة التي انفرد بها أنه أول من دون علم الشريعة ورتبه أبواباً، ثم تبعه مالك بن أنس في ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة أحد".[2]

---

[1] منها: الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص (م سنة ٦٣هـ)، وكانت هذه الصحيفة مشتملة على ألف حديث تقريبًا، ونقلها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده كاملة. ومنها: الصحيفة الصحيحة المعروف بـ"صحيفة همام بن منبه"، وهي ألفت قبل ثمان وخمسين. وكذا صحيفة علي بن أبي طالب وصحيفة جابر بن عبد الله وغيرها.

[2] تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة: ص ١٣٨، طبع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

وقد وجه الإمام أبو بكر عتيق بن داود اليماني من الفقهاء المتقدمين نظرنا إلى هذا الأمر أيضًا بأن الله تعالى إذا ضمن لنبيه ﷺ حفظ الشريعة فيبعد أن يكون أول من دونها على خطأ فقال: "فإذا كان الله تعالى قد ضمن لنبيه ﷺ حفظ الشريعة، وكان أبو حنيفة أول من دونها، فيبعد أن يكون الله قد ضمنها ثم يكون أول من دونها على خطأ".[١]

تلقي العلماء بالقبول:

تلقى العلماء هذا الكتاب بالقبول واشتهر بين الناس حتى صار مبدءاً أساسياً للفقه الحنفي الذي هو مسلك أكبر طبقة في هذه الأمة، وقد صرح الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي: أن هذا الكتاب من أمهات الكتب للفقه الحنفي.[٢] وقال: "إن بناء الفقه الحنفي على مسند أبي حنيفة وكتب محمد رحمهما الله".[٣]

ونجد في كتب التاريخ أن الإمام مالكًا رحمه الله كان يستفيد من كتب أبي حنيفة، يقول القاضي أبو العباس محمد بن عبد الله بن أبي العوام في كتابه: "حدثنا يوسف بن أحمد المكي، ثنا محمد بن حازم الفقيه، ثنا محمد بن علي الصائغ بمكة، ثنا إبراهيم بن محمد عن الشافعي عن عبد العزيز الدراوردي قال: "كان مالك بن أنس ينظر في كتب أبي حنيفة وينتفع بها".[٤] ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: "من لم ينظر في كتب أبي

---

[١] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة: ١٣٧/٢.
[٢] قرة العينين في تفضيل الشيخين: ص١٨٥، طبع مجتبائي، دهلي.
[٣] المصدر السابق: ص١٧١.
[٤] تعليقات الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء للمحدث الكوثري: ص ١٤، طبع مصر.

حنيفة لم يتبحر في الفقه".[1] سأل مرة أبو مسلم المستملي شيخ الإسلام يزيد بن هارون عن أبي حنيفة والنظر في كتبه؟ فقال شيخ الإسلام: "انظروا فيها إن كنتم تريدون أن تفقهوا".[2] ومرة كان يدرس هارون بن يزيد إذ خاطب تلاميذه فقال: "همتكم السماع والجمع لو كان همتكم العلم لطلبتم تفسير الحديث ومعانيه ونظرتم في كتب أبي حنيفة وأقاويله فيفسر لكم الحديث".[3]

قال الحافظ عبد الله بن داود الخريبي: "من أراد أن يخرج من ذل العمى والجهل ويجد لذة الفقه فلينظر في كتب أبي حنيفة".[4] وقد كتب الحافظ أبو يعلى الخليلي في (كتاب الإرشاد)[5] في ترجمة الإمام المزني – وهو من أجل تلاميذ الإمام الشافعي رحمه الله – "إن الإمام الطحاوي كان ابن أخته، قال له مرة محمد بن أحمد الشروطي: لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة؟ فقال الطحاوي: لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه".[6]

هذه هي أقوال كبار الأئمة للفقه والحديث، وهذا هو التلقي لكتب أبي حنيفة. وقد أثر كتاب الآثار على تدوين فن الحديث تأثيراً

[1] مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري: ص ٨٧.

[2] تاريخ بغداد للخطيب، ترجمة الإمام أبي حنيفة: ٣٤٢/١٣. وقال أيضًا: "فإني ما رأيت أحدًا من الفقهاء يكره النظر في قوله".

[3] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة: ٤٨/٢.

[4] مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري: ٨٥.

[5] (كتاب الإرشاد في علماء البلاد) ذكر فيه أبو يعلى الخليلي المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه. هدية العارفين: ٣٥١/٥.

[6] وفيات الأعيان لابن خلكان: ٧١/١.

بالغاً كما ذكرت من قبل أن سائر المصنفين في هذا الفن الشريف اختاروا أسلوب كتاب الآثار كمالك في موطأه وغيره من أصحاب الصحاح مع اختلاف أذواقهم.

وقد بين الإمام أبو حنيفة طريقته في أخذ الروايات فقال: "إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته وما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات".[١] وشهد الإمام سفيان الثوري عليه بقوله: "يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي كان يحملها الثقات، وبالآخر من فعل رسول الله ﷺ".[٢] فجمع الإمام أبو حنيفة رحمه الله في (كتاب الآثار) الآثار الصحاح التي رواها الثقات عن الثقات، وجعل الآخر من أفعال رسول الله ﷺ وأقواله أصلاً أولاً، ثم أخذ آثار الصحابة والتابعين، وتبعه مالك في كتابه ثم تبع صاحبا الصحيحين مالكاً رحمه الله في هذا الأسلوب، كما قال العلامة المحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي رحمه الله في كتابه: "إن صحيح البخاري وصحيح مسلم وإن كانا عشرة أضعاف في كثرة الروايات ولكنهما تبعا الموطأ في أخذ الروايات ونقد الرجال والاعتبار والاستنباط".[٣] فهذا الأسلوب الذي اختاره أبو حنيفة في كتابه تبعه فيه المحدثون حتى تبعه بعض فقهاء المحدثين في اسم هذا

---

[١] مناقب أبي حنيفة للصيمري: ص ٢٤. وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: (٤٠٣/١٠) : "آخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد فبقول الصحابة، آخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين وعطاء فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا".

[٢] تعليقات الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: ص ١٤٢. وفيه: كان أبو حنيفة شديدًا لأخذ العلم ذابًا عن حرم الله أن تستحل.

[٣] عجالة نافعة لعمدة المحدثين الشاه عبد العزيز الدهلوي: ص ٥-٦، طبع مجتبائي، دهلي.

الكتاب أيضاً، فسمى الإمام الثلجي[1] كتابه (تصحيح الآثار) والإمام الطحاوي (معاني الآثار) و(مشكل الآثار) والإمام الطبري (تهذيب الآثار).

الواقع أن كتاب الآثار هو أول كتاب رتب على الأبواب، وبعد هذا الكتاب شاع التبويب في كتب الحديث، وبما أن مؤلف هذا الكتاب التزم أن يورد الآثار الصحاح التزم المصنفون على الأبواب بعده أن يأتوا بالصحاح، يقول الإمام السيوطي في تدريب الراوي: "إن المصنف على الأبواب إنما يورد أصح ما فيه ليصلح للاحتجاج".[2]

فهذه ميزات أساسية يمتاز بها كتاب الآثار على غيره من الكتب فصار أصلاً لمن صنفوا بعده.

نسخ كتاب الآثار

ولهذا الكتاب نسخ متعددة كالموطأ وصحيح البخاري وسنن النسائي وسنن أبي داود وغيرها من كتب هذا الفن الشريف، فتوجد روايات في نسخة لا توجد في أخرى، وتتقدم رواية في نسخة وتتأخر في غيرها، وهذا مما لا بد منه، لأن الرواة قد أخذوا عنه في السنين المختلفة، وكان دأب ذلك العصر أن الشيخ يملي الروايات بحفظه والتلاميذ يكتبونها فكان لابد من أن يقع الاختلاف في عدد الروايات وتقديمها وتأخيرها باختلاف الرواة والسنين، ولأن الإمام لم يزل ينظر ويزيد فيه، يقول الإمام عبد الله بن المبارك أحد رواة هذا الكتاب: "كتبت كتب أبي حنيفة غير مرة كان يقع فيها زيادات فأكتبها".[3]

---

[1] محمد بن شجاع الثلجي، قال الذهبي عنه: الفقيه أحد الأعلام. مات ساجدًا في صلاة العصر سنة ٢٦٦ هـ. سير أعلام النبلاء: ٣٧٩/١٢. ومن كتبه: التجريد في الفقه، تصحيح الآثار، وغيرهما. هدية العارفين: ١٧/٦.

[2] تدريب الراوي: ص ٥٦، طبع مصر.

[3] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة: ٦٨/٢.

نسخ كتاب الآثار التي ذكرها المحدثون:

١- رواية الإمام زفر بن هذيل (م سنة ١٥٨ هـ)[١]

ذكر نسخته الحافظ أمير بن ماكولا (م سنة ٤٥٧ هـ) في كتابه الشهير (الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) في باب "الحصيني والجصيني" فيقول في ترجمة المحدث أحمد بن بكر الجصيني: "أحمد بن بكر بن سيف أبو بكر الجصيني ثقة يميل إلى أهل النظر، روى عن أبي وهب عن زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة كتاب الآثار".[٢]

وذكر هذه النسخة الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي في كتابه (الأنساب)[٣] والحافظ عبد القادر القرشي الحنفي في كتابه الشهير (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية).[٤]

وروى كتاب الآثار عن زفر ثلاثة من تلاميذه، الأول منهم: أبو وهب محمد بن مزاحم المروزي شيخ الجصيني الذي مضى ذكره. والثاني: شداد بن حكيم البلخي، وتوجد رواياته بكثرة في (جامع مسانيد الإمام الأعظم) للخوارزمي عن مسند الحافظ بن خسرو البلخي. والثالث منهم: حكم بن أيوب. وذكر الحاكم رواية الأولين من الرواة الثلاثة في كتابه (معرفة علوم الحديث) فقال: "نسخة لزفر بن الهذيل الجعفي تفرد بها عنه شداد بن حكيم البلخي، ونسخة أيضاً لزفر بن الهذيل الجعفي

---

[١] زُفَر بن الهذيل بن قيس العنبري: قال الذهبي: الفقيه صاحب أبي حنيفة، وله ثمان وأربعون سنة. وكان ثقة في الحديث، موصوفاً بالعبادة. نزل البصرة وتفقهوا عليه. مات بالبصرة. العبر: ٢٢٩/١.

[٢] الإكمال لابن ماكولا، ترجمة الْجَصِّيْنِيْ: ٣٩/٣.

[٣] الأنساب: ٢٨٤/٣. طبع دائرة المعارف العثمانية.

[٤] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ٩٨/١.

تفرد بها أبو وهب محمد بن مزاحم المروزي عنه".[١] ورواية الثالث منهم ذكرها الحافظ أبو الشيخ بن حبان في كتابه (طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها) في ترجمة أحمد بن رسته فيقول: "أحمد بن رسته بن بنت محمد بن المغيرة كان عنده السنن عن محمد، عن الحكم بن أيوب، عن زفر، عن أبي حنيفة".[٢] ذكر الحافظ أبو الشيخ (كتاب الآثار) باسم السنن، وذكر روايتيه كما هو طريقته في ترجمة كل راو، وكذا ذكر الحافظ أبو نعيم الأصفهاني روايات هذه النسخة في تاريخ أصفهان،[٣] وتوجد رواية واحدة منهما في المعجم الصغير للطبراني.[٤]

٢- رواية الإمام أبي يوسف (م سنة ١٨٢ هـ)[٥]

ذكر نسخته الحافظ عبد القادر القرشي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) فيقول في ترجمة الإمام يوسف بن أبي يوسف رحمه الله: "روى كتاب الآثار عن أبيه عن أبي حنيفة وهو مجلد ضخم".[٦] جزى الله الشيخ أبا الوفاء الأفغاني رئيس إحياء المعارف النعمانية فإنه حقق

---

١ معرفة علوم الحديث: ص ١٦٤، طبع دار الكتب المصرية.

٢ طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها، ١٥٧/٤، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت. والنسخة الخطية لهذا الكتاب موجودة في المكتبة الآصفية بحيدرآباد.

٣ انظر تاريخ أصفهان، وقد طبع بتحقيق كسروي حسن من دار الكتب العلمية، بيروت.

٤ انظر المعجم الصغير للطبراني: ص ٣٣. طبع الأنصاري بدهلي.

٥ القاضي أبو يوسف: الإمام العلامة، فقيه العراقين، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما: سمع هشام بن عروة وأبا إسحاق الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم. وعنه محمد بن الحسن الفقيه وأحمد بن حنبل وبشر بن الوليد ويحيى بن معين وخلق سواهم، نشأ في طلب العلم، وكان أبوه فقيرًا فكان أبو حنيفة يتعاهد يعقوب بمائة بعد مائة. وقال المزني: أبو يوسف أتبع القوم للحديث. وقال يحيى بن يحيى التميمي: سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة واجتمع عليه المسلمون. وروى أبو إسحاق إبراهيم بن أبي داود عن يحيى بن معين قال: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثًا ولا أثبت من أبي يوسف. تذكرة الحفاظ: ٢١٤/١.

٦ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ٢٣٥/٢.

هذا الكتاب وراجعه وعلق عليه، ثم طبع بمصر سنة ١٣٥٥ هـ، ويروي هذه النسخة عن أبي يوسف راويان، الأول منهما: الإمام يوسف ابن الإمام أبي يوسف، والثاني: عمرو بن أبي عمرو. وقد سمى المحدث الخوارزمي رواية عمرو بن أبي عمرو بنسخة أبي يوسف في كتابه (جامع مسانيد الإمام الأعظم) وذكر إسناد هذه النسخة إلى أبي يوسف في الباب الثاني لهذا الكتاب.[١]

٣- نسخة الإمام محمد بن الحسن الشيباني (م سنة ١٨٩ هـ)[٢]

هذه النسخة من أشهر النسخ وأكثرها تلقياً بالقبول لدى الأئمة والعلماء، وعنها قال الحافظ بن حجر العسقلاني في مقدمة (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة): "الموجود من حديث أبي حنيفة مفرداً إنما هو كتاب الآثار التي رواه محمد بن الحسن عنه".[٣] وقد صنف الحافظ كتابين في ترجمة رواة هذا الكتاب، الأول منهما الذي هو خاص بتراجم رجال (كتاب الآثار) سماه (الإيثار بمعرفة رواة الآثار)، ونسخته الخطية

---

[١] جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي: ٧٥/١.

[٢] محمد بن الحسن بن فرقد: العلامة، فقيه العراق، أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة. ولد بواسط، ونشأ بالكوفة. روى عن: أبي حنيفة، ومسعر، ومالك بن مغول، والأوزاعي، ومالك بن أنس. وأخذ عنه: الشافعي فأكثر جدًّا، وأبو عبيد، وهشام بن عبيد الله، وأحمد بن حفص فقيه بخارى، وعلي ابن مسلم الطوسي، وآخرون. قال الذهبي: كان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل. كان الشافعي يقول: كتبت عنه وقر بختي، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن، لقلت لفصاحته. وقال الشافعي: قال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسرًا، وسمعت من لفظه سبع مئة حديث. سير أعلام النبلاء: ١٣٤/٩. وقال أبو عبيد: "ما رأيت أعلم بكتاب الله منه". شذرات الذهب: ١٦/٢.

[٣] تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.

موجودة عندي.[1] والثاني منهما (تعجيل المنفعة)، وخصه الحافظ رحمه الله بتراجم الرواة الذين أخذ عنهم الأئمة الأربعة، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله في كتبهم، وقد جمع الحافظ رحمه الله في هذا الكتاب زوائد رجال (كتاب الآثار) للإمام محمد رحمه الله.

قال السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ): أن الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا (م سنة ٨٧٩هـ) صنف كتاباً في رجال (كتاب الآثار).[2] وذكر حاجي خليفة ملا كاتب چلپي في (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) شرحاً للإمام الطحاوي على كتاب الآثار.[3] وذكر شمس الأئمة السرخسي في المبسوط شرحاً للإمام محمد نفسه على كتاب الآثار،[4] وعد العلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي في كتابه (العقود في تاريخ العهود) تصانيف الحافظ قاسم بن قطلوبغا، فذكر تعليقه على كتاب الآثار[5]، وهو سوى كتابه على رجال كتاب الآثار، وكذا العلامة المرادي ذكر في كتابه (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) في ترجمة الشيخ أبي الفضل نور الدين علي بن مراد الموصلي العمري الشافعي (م سنة ١١٤٧هـ) شرحه على كتاب الآثار للإمام محمد رحمه الله.[6] وإننا أيضاً ألفنا كتاباً على رجال هذا الكتاب ورتبنا أحاديثه حسب ترتيب مسانيد الصحابة، وشرح له الشيخ المفتي مهدي حسن الشاهجهانفوري شرحاً

[1] قد طبع هذا الكتاب مع كتاب الآثار للإمام محمد من مطبع إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.

[2] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ص ١١٧، طبع دمشق وبيروت.

[3] كشف الظنون: ١٣٨٤/٢.

[4] المبسوط للسرخسي: ٨٠/١. طبع مصر. وإليك نص عبارة السرخسي: "فقد ذكر محمد رحمه الله تعالى في شرح الآثار له، إلخ".

[5] ترجمة الحافظ قاسم في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ١٨٤/٦ – ١٨٦.

[6] سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ترجمة علي العمري: ٢٥/٢. (المكتبة الشاملة).

وافياً في مجلدين ضخمين، قال عنه العلامة أبو الوفاء الأفغاني: "إنه شرح حسن لم ير مثله".[١]

روى عن محمد رحمه الله نسخته عدد من تلامذته، والنسخة المطبوعة التي توجد رواها عنه الإمام أبو حفص الكبير والإمام أبو سليمان الجوزجاني، وغير هاتين الروايتين رواها عنه عمرو بن أبي عمرو، والمحدث الخوارزمي ذكر نسخته في (جامع مسانيد الإمام الأعظم)[٢] باسم "مسند الإمام أبي حنيفة للإمام محمد رحمه الله"، ولعلها خالية من أقوال التابعين وفتاواهم، وخاصة بالأحاديث، ولعلها لذلك سميت بمسند أبي حنيفة.

ولأن الإمام أبا حفص الكبير والإمام أبا سليمان الجوزجاني من كبار ناقلي الفقه الحنفي اشتهرت نسختاهما، وأنا أيضاً أروي كتاب الآثار بسند أبي حفص الكبير.

٤- نسخة الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي (م سنة ٢٠٤ هـ)[٣]

ذكر نسخته الحافظ بن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)[٤] فيقول في ترجمة المحدث محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي: "محمد بن

---

١ مقدمة كتاب الآثار رواية الإمام أبي يوسف للشيخ أبي الوفاء الأفغاني.

٢ جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي: ٧٥/١-٧٦.

٣ الحسن بن زياد: العلامة فقيه العراق، أبو علي الأنصاري، مولاهم الكوفي اللؤلؤي، صاحب أبي حنيفة. نزل بغداد، وصنف، وتصدر للفقه. وأخذ عنه: محمد بن شجاع الثلجي، وشعيب بن أيوب الصريفيني. وكان أحد الأذكياء البارعين في الرأي، ولي القضاء بعد حفص بن غياث، ثم عزل نفسه. قال محمد بن سماعة: سمعت الحسن بن زياد يقول: كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث، كلها يحتاج إليها الفقيه. وقال أحمد بن عبد الحميد الحارثي: ما رأيت أحسن خلقًا من الحسن اللؤلؤي، وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه. الجواهر المضيئة: ٣٠٦/١، وسير أعلام النبلاء: ٥٤٣/٩.

٤ لسان الميزان، ترجمة محمد بن إبراهيم بن حبيش: ٢٥/٥، طبع إدارة تأليفات أشرفية، ملتان.

إبراهيم بن حبيش البغوي روى عن محمد بن شجاع الثلجي[1] عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة (كتاب الآثار)".

وذكر الحافظ ابن القيم رواية هذه النسخة في (إعلام الموقعين) فقال: قال الحسن بن زياد اللؤلؤي ثنا أبو حنيفة قال: كنا عند محارب بن دثار فتقدم إليه رجلان، فادعى أحدهما على الآخر مالاً، فجحده المدعى عليه، فسأله البينة، فجاء رجل فشهد عليه، فقال المشهود عليه: لا والله الذي لا إله إلا هو! ما شهد علي بحق، وما علمته إلا رجلاً صالحاً غير هذه الزلة فإنه فعل هذا لحقد كان في قلبه علي، وكان محارب متكئاً فاستوى جالسًا ثم قال: سمعت ابن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليأتين على الناس يوم تشيب فيه الولدان وتضع الحوامل ما في بطونها".[2]

أخذ المحدث علي بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلي عن نسخته ستين حديثاً في ثبته، ونقلها كلها المحدث الناقد الشيخ محمد زاهد الكوثري في كتابه الشهير (الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع)،[3] وقد سمى المحدث الخوارزمي في (جامع

---

[1] وفي بعض النسخ المطبوعة "محمد بن إبراهيم بن حسن اليغوي روى عن محمد بن لجيح البلخي عن الحسن بن زياد عن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة (كتاب الآثار)". وهو غلط فاحش فقد طبع حسن البغوي مكان حبيش البغوي، وكذا نجيح البلخي مكان الشجاع الثلجي، وكذا أدرج محمد بن الحسن بين الحسن بن زياد وأبي حنيفة.

محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي ومحمد بن شجاع الثلجي محدثان شهيران حنفيان المذهب، وترجم لهما الخطيب في تاريخ بغداد مفصلاً.

[2] إعلام الموقعين: ١/٤٣، طبع أشرف المطابع، دهلي.

[3] انظر: "الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع": ص ٢٠–٣٣، طبع مطبع إيجوكيشنل، كراتشي.

مسانيد الإمام الأعظم) نسخته بمسند أبي حنيفة لحسن بن زياد، وذكر في بابه الثاني إسناده إلى الإمام اللؤلؤي،[١] والمحدثون يذكرونها باسم "مسند أبي حنيفة"، وهذه النسخة كانت موجودة في مرويات الحافظ بن حجر العسقلاني، وذكر أسانيدها وإجازاتها بالإيضاح والتفصيل المحدث علي بن عبد المحسن الدواليبي في ثبته والحافظ بن طولون في (الفهرست الأوسط) والحافظ محمد بن يوسف الدمشقي الشافعي صاحب السيرة الشامية في (عقود الجمان) والمحدث أيوب الخلوتي الحنفي في ثبته وخاتمة الحفاظ الملا محمد عابد السندي في (حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد) ونقل كلها العلامة زاهد الكوثري في (الإمتاع).[٢]

٥- ٦- رواية الإمام حماد بن أبي حنيفة (م سنة ١٧٠ أو ١٧٦هـ)[٣] والمحدث محمد بن خالد الوهبي (م قبل سنة ١٩٠ هـ)[٤]

روى المحدث الخوارزمي في جامع المسانيد عن نسختيهما وذكر إسناده إليهما في الباب الثاني لهذا الكتاب،[٥] وسمى هاتين النسختين أيضاً بمسند أبي حنيفة كما هو عادته في سائر النسخ،[٦] ولأن الخوارزمي سماها مسنداً فتبعه كثير من المؤلفين بعده في هذا الأمر،

---

١ جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي: ٧٣/١.

٢ انظر: "الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع": ص ٣٣- ٣٦.

٣ حماد بن النعمان: الإمام ابن الإمام، تفقه على أبيه وأفتى في زمنه، وهو في طبقة أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد، وكان الغالب عليه الورع والزهد. الجواهر المضيئة: ٣٦٢/١.

٤ محمد بن خالد بن محمد. ويقال ابن موسى الوهبي أبو يحيى الحمصي. روى عن إسماعيل بن أبي خالد وعبد العزيز بن عمر وابن جريج ومعرف بن واصل وأبي حنيفة وغيرهم. وروى عنه: هشام بن عمار ويحيى بن صالح وعمرو بن عثمان وعدة. قال الآجري عن أبي داود: لا بأس به. وقال الدارقطني: ثقة. تهذيب التهذيب: ١٢٥/٩.

٥ جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي: ٧٤/١- ٧٥.

٦ أيضاً: ٥/١.

ودأب المتقدمين أنهم يذكرون كتاباً بأسماء متعددة كتأليف الدارمي مثلاً فإنهم يذكرونه حينًا باسم السنن وباسم المسند حينًا آخر، والترمذي فإنهم يذكرونه بالجامع والسنن، وهكذا نسخ كتاب الآثار، فإن العلماء سموها بأسماء مختلفة، بعضهم ذكروها باسم المسند وبعضهم بالسنن وبعضهم ذكروا باسم (كتاب الآثار)، وفيهم من اكتفوا بذكر النسخة، ولكن اسم هذا الكتاب الذي جمعها الإمام أبو حنيفة رحمه الله هو كتاب الآثار، وذكره الإمام علاء الدين الكاساني في (بدائع الصنائع) باسم "آثار أبي حنيفة".[١]

وسوى هؤلاء الرواة الذين أخذوا عن الإمام كثير من تلاميذ الإمام الذين سمعوا الحديث عنه وانتفعوا به في هذا الفن، منهم:

١- الإمام عبد الله بن المبارك:[٢] وقد مضى قوله في أبي حنيفة أنه رأى كتب أبي حنيفة مرات، وذكر المحدث الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن الحميدي شيخ الإمام البخاري يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: "كتبت عن أبي حنيفة أربع مائة حديث".[٣]

---

[١] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ٢٢٠/١. طبع مصر.

[٢] عبدالله بن المبارك: أحد الأئمة، وقال أحمد: لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه، كان رجلاً صاحب حديث، وكان يحدث من كتاب. وقال شعبة: ما قدم علينا مثله. قال سفيان بن عيينة: لقد كان فقيهًا عالمًا عابدًا زاهدًا شيخًا شجاعًا شاعرًا. وقال فضيل بن عياض: "أما أنه لم يخلف بعده مثله". توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ. تهذيب التهذيب: ٣٣٤/٥- ٣٣٨. وتاريخ بغداد: ١٥٥/١٠.

[٣] تاريخ بغداد، ترجمة الإمام أبي حنيفة: ٤٤٢/١٣.

٢- الإمام حفص بن غياث:[1] روى عنه الحافظ الحارثي بالسند المتصل أنه يقول: سمعت عن أبي حنيفة كتبه وآثاره.[2]

٣- شيخ الإسلام عبد الله بن يزيد المقرئ:[3] يقول العلامة الكردري أنه سمع عن أبي حنيفة تسعمائة حديث.[4]

٤- الإمام وكيع بن الجراح:[5] يقول الحافظ ابن عبد البر عن يحي بن معين سيد الحفاظ أنه يقول: "ما رأيت أحداً أقدمه على وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع عن أبي حنيفة حديثاً كثيراً".[6]

---

[1] حفص بن غياث: القاضي الكوفي صاحب الإمام أبي حنيفة. قال الذهبي في (الميزان: ٢٣٤/١): أحد الأئمة الثقات. قال ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان: أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث. قال أحمد بن عبد الله: ثقة مأمون فقيه. قال الخطيب: كان حفص كثير الحديث حافظًا له ثبتًا فيه. مات سنة ١٩٤هـ. الجواهر المضيئة: ٣٥٣/١.

[2] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة: ٤٠/٢.

[3] عبد الله بن يزيد العدوي المقرئ: قال الذهبي عنه: الحافظ الثقة، وقال ابن أبي حاتم الرازي: صدوق. روى عن شعبة وهمام وحماد بن سلمة وأبي حنيفة وغيرهم، وعنه: أحمد بن حنبل ونصر بن علي وأبو حفص الصيرفي وخلق. الجرح والتعديل: ٢٥٠/٥.

[4] مناقب الإمام الأعظم للكردري: ٢٣١/٢. ومناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ٢٠.

[5] وكيع بن الجراح: الامام الحافظ الثبت محدث العراق، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة تسع وعشرين ومائة، سمع هشام بن عروة والأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وابن عون وابن جريج وسفيان والأوزاعي وخلائق، وعنه بن المبارك مع تقدمه وأحمد وابن المديني ويحيى بن معين وإسحاق وأمم سواهم، وقال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. وقال يحيى: ما رأيت أفضل منه، يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي بقول أبي حنيفة، وكان يحيى القطان يفتي بقول أبي حنيفة أيضًا. قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث منه. وقال أحمد بن حنبل: عليكم بمصنفات وكيع. تذكرة الحفاظ: ٢٢٣/١-٢٢٥.

[6] جامع بيان العلم لابن عبد البر: ١٤٩/٢، طبع مصر.

٥- حماد بن زيد:[١] قال ابن عبد البر فيه: "روى حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة".[٢]

٦- خالد الواسطي:[٣] قال ابن عبد البر: "روى عنه أحاديث كثيرة".[٤] أي الإمام الأعظم رحمه الله، وابن عبد البر كتب في ترجمة الإمام محمد رحمه الله: "أنه كتب عن مالك كثيرًا من حديثه"[٥] مع أنه سمع الموطأ كله عن مالك رحمه الله، فيمكن أن يقاس أنه ماذا يريد بلفظ الكثرة.

٧- أسد بن عمرو:[٦] صرح المحدث الصيمري عن أبي نعيم فضل بن دكين بسند: أنه أول من كتب كتب أبي حنيفة.[٧]

فهؤلآء ثلاثة عشر راوياً، وكلهم من أكابر المحدثين والفقهاء، وليس لأي كتاب سوى الموطأ رواة كهذا الشأن في العلم، وهذا ذكر من سمع عن الإمام كتابه وإلا فروى عنه كثير من الناس حتى قال الذهبي: روى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون.[٨]

---

[١] حماد بن زيد بن درهم: الإمام الحافظ، حدث عن أنس بن سيرين وعمرو بن دينار وثابت البناني وخلق، ولم يلحق قتادة. وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي ومسدد وعلي بن المديني وأحمد بن المقدام وأمم سواهم. قال يحيى بن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. وقال أحمد بن حنبل: هو من أئمة المسلمين من أهل الدين، وهو أحب إلي من حماد بن سلمة. وقال العجلي: كان له أربعة آلاف حديث كان يحفظ ولم يكن له كتاب. ولد حماد سنة ثمان وتسعين. ومات في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله تعالى.

[٢] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: ص ١٣٠.

[٣] خالد بن عبد الله الواسطي الطحان: أحد العلماء، وكان ثقة عابدًا، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وهو أحب إلينا من هشيم. يقال: اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزن نفسه فضة. توفي سنة ١٧٩، وقيل: ١٨٣هـ. سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/٨.

[٤] أيضاً: ص ١٣٦.

[٥] أيضاً: ص ١٧٤.

[٦] أسد بن عمرو بن عامر البجلي الكوفي: صاحب الإمام الأعظم وأحد الأعلام، سمع أبا حنيفة وتفقه عليه، وروى عنه: الإمام أحمد بن حنبل، ووثقه يحيى بن معين، فلا يلتفت إلى من ضعفه. توفي سنة ١٨٨، هـ. وقال محمد بن سعيد: مات سنة ١٩٠هـ. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ٢٢٢/١-٢٢٣.

[٧] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ٢٢٣/١.

[٨] مناقب أبي حنيفة للذهبي: ص ١١.

تعريف وجيز
بمسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان وأصحابها

إن للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان مكانة مرموقة في فن الحديث الشريف، ومسانيده كثيرة وهذا شرف عظيم لم يبلغ إليه كبار الأئمة المحدثين، وبذلك تقدر أهميته في الفن.

كان فن الرواية والكتابة في الحديث ما زال يرتقي حتى بلغ إلى حد يندر نظيره في العالم، وتعددت موضوعاته من بين صحاح وسنن ومستخرجات وجوامع ومسانيد ومعاجم وأجزاء وطرق وغيرها، وفي كل موضوع مصنفات كثيرة يصعب إحصاؤها، ولكن ما شاع جمع الروايات لرجل واحد في صحيفة واحدة، وقليل من الحفاظ والمحدثين الذين دونت مروياتهم في كتب تنفرد بها، والإمام أبو حنيفة يمتاز في هذا الأمر بين الأئمة والمحدثين، رتب مسانيده كبار الأئمة والحفاظ ممن كانوا يستحقون بأن تدون مسانيدهم، ولا يساويه في هذه الميزة أحد إلا مالك إمام دار الهجرة — رحمه الله—.

وهنا نذكر الأئمة والمحدثين الذين دونوا مسانيده:

١ – الحافظ محمد بن مخلد بن حفص الدوري[١] كني بأبي عبد الله وعرف بعطار (٢٣٣– ٣٣١هـ)، و"دور" حي واقع في النهاية الشرقية في بغداد، أخذ الحديث عن يعقوب الدورقي وزبير بن بكار وحسن بن عرفة والإمام مسلم بن الحجاج، وأخذ عنه كبار الحفاظ كالدارقطني وابن عقدة وابن المظفر وغيرهم، ذكره الحافظ الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ)، وبدأ ترجمته بهذه الألفاظ: "الإمام المفيد الثقة مسند بغداد". وقال: "كان معروفًا بالثقة والصلاح والاجتهاد بالطلب".[٢] سئل المحدث الدارقطني عنه؟ فقال: "ثقة مأمون".

وقد طبع اسم والده "أحمد" في تذكرة الحفاظ[٣] والصحيح "مخلد" كما في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي[٤] ومعجم البلدان لياقوت الحموي[٥] وغيرهما في كتب الرجال.

جمع الحافظ الدوري مسند الإمام أبي حنيفة، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد في مواضع شتى بمناسبات مختلفة، فيقول في ترجمة محمد بن الحسن بن الوازع أبي داود الجمال: "روى عنه محمد بن مخلد الدوري في جمعه حديث أبي حنيفة".[٦]

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٣٣/٣، وشذرات الذهب: ٣٢/٣، وتاريخ بغداد: ٣١٠/٣، وسير أعلام النبلاء: ٣٥٦/١٥، وطبقات الحنابلة ٧٣/٢.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٣٣/٣.

[٣] وفي الطبع الجديد لتذكرة الحفاظ طبع "مخلد" مصححاً، ويمكن أن يكون "أحمد" في نسخة قديمة. ٣٣/٣.

[٤] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٣٤/٦.

[٥] معجم البلدان: مادة: الدور: ٣٢٠/٢.

[٦] تاريخ بغداد: ١٨٨/٢، طبع دار الفكر.

٢- الحافظ ابن عقدة[1] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، و"عقدة" لقب والده. وكان رجلاً صالحاً يعلم علم النحو، يقول الذهبي عنه: "ابن عقدة حافظ العصر والمحدث البحر". ويقول: "إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث، وصنف وجمع وألف في الأبواب والتراجم".[2]

يقول ابن الجوزي في المنتظم: "كان من كبار الحفاظ،[3] وقد روى عنه كبار من الحفاظ كالحافظ أبي بكر بن الجعابي وعبد الله بن عدي، والطبراني وابن المظفر والدارقطني وابن شاهين وغيرهم".[4]

توفي في شهر ذي القعدة سنة ٣٣٢هـ، وكانت ولادته سنة ٢٤٩هـ.

يقول الحافظ بدر الدين محمود العيني شارح البخاري في تاريخه الكبير: "إن مسند أبي حنيفة لابن عقدة يحتوي وحده على ما يزيد على ألف حديث".[5]

٣- الحافظ أبو القاسم[6] هو عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي (م سنة ٣٣٥هـ) أخذ الحديث عن الإمام النسائي[7] والإمام

---

[1] سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٤٠، وتاريخ بغداد: ٥/١٤-٢٢، وشذرات الذهب: ٣/٣٤.
[2] تذكرة الحفاظ: ٣/٤٠.
[3] وقال الدارقطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٦/٣٣٧.
[4] أيضاً.
[5] تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، للعلامة زاهد الكوثري، ص ١٥٦، طبع مصر.
[6] الأثمار الجنية في تراجم الحنفية: ص ٢١٨.
[7] تذكرة الحفاظ: ترجمة الإمام النسائي: ٢/١٩٤.

الطحاوي، ولي القضاء بمصر، كتب في مناقب أبي حنيفة كتاباً بسيطاً ومسند أبي حنيفة له جزء هذا الكتاب، ونسخته الخطية موجودة في خزانة الكتب الظاهرية بدمشق، وصورته موجودة في مكتبة مجلس إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد.

٤- الحافظ الأشناني[1] هو القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي (م سنة ٣٣٩هـ). يقول الحافظ طلحة بن محمد عنه: "كان من جلة الناس ومن أصحاب الحديث المجودين وأحد الحفاظ، وقد حدث كثيرًا وحمل الناس عنه قديماً وحديثاً".[2]

قال الحافظ أبو علي شيخ الدارقطني والحاكم صاحب المستدرك: أنه ثقة.[3]

رتب مسند أبي حنيفة، واستفاد به المحدث الخوارزمي في كتابه جامع المسانيد[4] ونقل أحاديثه.

٥- الحافظ ابن عدي[5] هو أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المعروف بابن القطان صاحب "الكامل" في الجرح والتعديل (٢٧٧-٣٦٥هـ). أخذ الحديث عن الإمام النسائي وأبي يعلى الموصلي، وبرز في فن الجرح والتعديل، له (مسند أبي حنيفة)، كتب في

---

[1] سير أعلام النبلاء: ٤٠٦/١٥، وتاريخ بغداد: ٢٣٦/١١-٢٣٨.

[2] تاريخ بغداد: ٢٣٧/١١

[3] أيضاً: ٢٣٨/١١.

[4] جامع المسانيد: طبع في مجلدين بدار الكتب العلمية، بيروت.

[5] سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٦، وشذرات الذهب: ٥١/٣، وتذكرة الحفاظ: ١٠٢/٣.

مقدمته مناقب الإمام أبي حنيفة كما في (السهم المصيب في كبد الخطيب)[١] للملك المعظم عيسى بن أبي بكر الأيوبي.[٢]

٦- الحافظ محمد بن المظفر[٣] أبو الحسين البغدادي (٢٨٦-٣٧٩هـ) بدأ في سماع الحديث سنة ٣٠٠هـ، وكان عمره أربعة عشر عاماً، وسافر لأخذ الحديث إلى مصر والشام والجزيرة والعراق، ومن شيوخه: الإمام محمد بن جرير الطبري، وأخذ عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم الأصفهاني وغيرهم من كبار المحدثين.

سمع عنه الدارقطني ألوفاً من الأحاديث، وكان يبجله ولا يتكئ أمامه، بدأ الحافظ الذهبي ترجمته فقال: الحافظ الإمام الثقة محدث العراق. وقال: وجمع وألف وعن مضايق هذا الفن لم يتخلف.[٤]

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة): "وكتابه (مسند أبي حنيفة) سواء بمسند أبي حنيفة للحافظ أبي بكر بن المقرئ، واكتفى بالأحاديث المرفوعة فيه، وهو أصغر من مسند أبي حنيفة للحارثي".[٥]

---

[١] السهم المصيب في كبد الخطيب: ص ١٠٥، طبع ديوبند، الهند.
[٢] الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر بن أيوب الأيوبي الحنفي (٥٧٦-٦٣٤)، صاحب دمشق، وله ديوان شعره و"السهم المصيب". هدية العارفين: ٨٠٨/٥.
[٣] تاريخ بغداد: ٢٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء: ٤١٨/١٦، وشذرات الذهب: ٢١٧/٣. وتذكرة الحفاظ: ١٢٥/٣.
[٤] وتذكرة الحفاظ: ١٢٦/٣.
[٥] مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.

٧- الحافظ طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد أبو القاسم[1] (٢٩١-٣٨٠هـ) محدث شهير، يقول العلامة الخوارزمي عنه: كان مقدم العدول والثقات الأثبات.[2] ونقل الحافظ تقي الدين السبكي حديثاً من مسنده في كتابه: (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) فقال: وفي مسند الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - تصنيف أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل حدثني ... إلخ.[3] وكتب المحدث الموارزمي عن مسنده أنه رتب على حروف المعجم.

٨- الحافظ بن المقرئ[4] أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الخازن المعروف بابن المقرئ الأصبهاني، من كبار الحفاظ والمصنفين، أخذ الحديث عن الإمام الطحاوي وروى عنه كتابه الشهير (شرح معاني الآثار)، يقول الذهبي عنه: "ابن المقرئ محدث أصبهان الإمام الرحّال الحافظ الثقة".[5] ويقول أبو نعيم الأصبهاني: "محدث كبير صاحب المسانيد، سمع ما لا يحصى كثرة". هو يقول عن نفسه: "إني سافرت شرقًا وغربًا أربع مرات".[6]

توفي في شوال سنة ٣٨١هـ، وسنه كانت ستًا وتسعين.

---

[1] تاريخ بغداد: ٣٥١/٩، وسير أعلام النبلاء: ٣٩٦/١٦، ولسان الميزان: ٢١٢/٣.

[2] جامع المسانيد، ترجمة طلحة بن محمد: ٤٨٧/٢.

[3] شفاء السقام في زيارة خير الأنام: ص ٥٥، طبع دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد، الهند.

[4] تذكرة الحفاظ: ١٢١/٣، والرسالة المستطرفة: ص ٩٥، وشذرات الذهب: ٢٢٤/٣.

[5] تذكرة الحفاظ: ١٢١/٣.

[6] شذرات الذهب: ٢٢٤/٣. قال ابن ناصر الدين: كان محدثاً ثقة من المكثرين، وله (المعاجم الكبيرة) و (كتاب الأربعين).

يقول الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ: "وقد صنف مسند أبي حنيفة".[١]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة): إن مسنده يحتوي على الأحاديث المرفوعة وهو أصغر من كتاب الحارثي.[٢] ويقول الحافظ السخاوي في: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[٣]) أن الحافظ قاسم بن قطلوبغا صنف كتاباً في رجال مسند أبي حنيفة لابن المقرى، ورتب أحاديث هذا المسند على الأبواب الفقهية.

٩- الحافظ ابن شاهين[٤] أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين (٢٩٧-٣٨٥هـ) صاحب المصنفات الكثيرة، هو يقول عنه: إني كتبت ثلاثين وثلاثمائة كتاب وفيها ألف جزء للتفسير الكبير، وثلاث مائة وألف جزء للمسند، ومائة وخمسون جزءاً للتاريخ، ومائة جزء في الزهد.[٥] يقول الذهبي عنه: "ابن شاهين الحافظ المفيد المكثر محدث العراق صاحب التصانيف".[٦] وذكر مسنده العلامة زاهد الكوثري في كتابه: (تأنيب الخطيب)[٧]، وراجعت في ذلك

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١٢١/٣.
[٢] مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.
[٣] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ص ١١٧، طبع دمشق وبيروت.
[٤] تاريخ بغداد: ٣٨٦/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٦٠١/١٧، وشذرات الذهب: ٢٤٢/٣-٢٤٣.
[٥] تذكرة الحفاظ: ١٣٠/٣. وشذرات الذهب: ٢٤٣/٣.
[٦] تذكرة الحفاظ: ١٢٩/٣.
[٧] تأنيب الخطيب: ص ٣٠٦.

الشيخ أبا الوفاء الأفغاني رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية، فقال في رسالته التي كتب إلي في ١٥/ من رمضان المبارك سنة ١٣٧١هـ: "سألت عن ذلك العلامة الكوثري فقال: إن أحد العلماء المالكية جمع كتب الخطيب التي كانت معه حين قدومه إلى دمشق، وفيها مسند الإمام أبي حنيفة للدارقطني ولابن شاهين وللخطيب، وسمى هذا الجزء (تسمية ما ورد به الخطيب دمشق). (الفهرست الجديد رقم ٣٠٩، قسم الفهارس) وفيه: إنه كان مع الخطيب أربع وسبعون وأربع مائة كتاب، وفيها أربعة وستون من مصنفاته، وهي من عمدة كتب الحديث والتاريخ".

١٠- الحافظ الدارقطني[1] ابو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (٣٠٦-٣٨٥هـ) محدث مشهور، صاحب السنن وقد طبع، مضى ذكر مسند الإمام له أنه كان موجوداً عند الخطيب.

١١- الحافظ أبو نعيم الأصفهاني[2] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني الصوفي من كبار المحدثين والمصنفين (٣٣٦-٤٣٠هـ)، حصلت له الإجازة من شيوخ عصره وهو صغير في سنه. يقول الذهبي عنه: "هيأ له من لقي الكبار ما لم يقع لحافظ"، وبدأ ترجمته فقال: "أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر".[3] كتب مسند الإمام أبي حنيفة، وصورته موجودة في لجنة إحياء المعارف النعمانية. يقول الشيخ أبو الوفاء الأفغاني رئيس اللجنة في رسالته التي كتب إلي في ربيع الثاني

[1] معجم البلدان: ٤٢٢/٢، وتاريخ بغداد: ٣٤/١٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٩/١٦، وشذرات الذهب: ٢٤١/٣.

[2] تذكرة الحفاظ: ١٩٥/٣، وسير أعلام النبلاء: ٤٥٣/١٧. قال ابن النجار: هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين. شذرات: ٤٠٥/٣.

[3] تذكرة الحفاظ: ١٩٥/٣.

سنة ١٣٧٢هـ: "كتب أبو نعيم مسند الإمام أبي حنيفة، صغير في حجمه وكبير في فائدته، بذل فيه جهده، ذكر المتابعات وأوضح التفردات ودل إلى أوهام الرواة، ولكن له عندي نسخة واحدة وفيه أغلاط مطبعية كثيرة وبياضات في بعض المقامات".

١٢- الحافظ ابن القيسراني[١] أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني، ولد في سنة ٤٤٨هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٥٠٧هـ، كان من كبار حفاظ الحديث، تجول في طلب الحديث كثيراً حتى نزف الدم في بوله لأنه كان يسافر حافياً بغير مركب.

أطنب الذهبي في ترجمته في (تذكرة الحفاظ) وبدأها بهذه الألفاظ: "محمد بن طاهر بن علي الحافظ العالم المكثر الجوال".[٢] ويقول الحافظ ابن شيرويه في (تاريخ همذان): "كان ثقة حافظاً عالماً بالصحيح والسقيم، حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير التصانيف".[٣]

جمع أطراف أحاديث الإمام أبي حنيفة في كتاب ذكره في آخر كتابه الشهير (الجمع بين رجال الصحيحين) الذي طبع بدائرة المعارف الإسلامية بحيدرآباد، الدكن، الهند. وجمع هذه الأطراف في نوع خاص من التصنيف في فن الحديث يجمع فيه أطراف الحديث البدائية مع سنده، فيدل اسم كتاب ابن القيسراني أنه جمع أطراف أحاديث الإمام أبي حنيفة من مسانيده.

[١] تذكرة الحفاظ: ٢٧/٤، وشذرات الذهب: ١٥٢/٤، وميزان الاعتدال: ١٩٣/٦.
[٢] تذكرة الحفاظ: ٢٧/٤.
[٣] المصدر السابق: ٢٩/٤.

١٣ - الحافظ ابن خسرو[1] أبو عبد الله حسين بن محمد بن خسرو البلخي نزيل بغداد (م ٥٢٢ أو ٥٢٦هـ) محدث كبير، أخذ الحديث عن الحافظ ابن عساكر.

يقول الذهبي في الميزان: "محدث مكثر".[2] ويقول الحافظ ابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد: "أبو عبد الله السمسار الحنفي مفيد أهل بغداد في وقته".[3] ثم ذكر شيوخه وقال: "وبالغ في الطلب حتى سمع من طبقة دون هؤلآء، وكتب الكثير من الكتب لنفسه ولغيره، وكان مفيداً للغرباء، وجمع مسنداً لأبي حنيفة".[4] وكان يمتاز في الفقه، يقول ابن النجار عنه: "فقيه أهل العراق ببغداد في وقته".[5]

له مسند أكبر من مسندي الإمام الحارثي والحافظ ابن المقرئ، يقول الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه (تعجيل المنفعة): "وفي كتابه زيادات على ما في كتابي الحارثي وابن المقرئ".[6]

صنف الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني (م ٧٦٥هـ) كتاباً بسيطاً في رجال الصحاح الستة وموطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند أبي حنيفة وسماه (التذكرة برجال العشرة)

---

[1] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ١/٣٤٦-٣٤٧، والطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٣/١٦٠، وميزان الاعتدال: ٢/٣٠٥. والأثمار الجنية: ص ١٩٣.

[2] ميزان الاعتدال: ٢/٣٠٥.

[3] جامع المسانيد: ٢/٤٣٤.

[4] المصدر السابق: ٢/٤٣٥.

[5] الجواهر المضيئة: ١/٣٤٧.

[6] مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.

فاختار فيه مسند أبي حنيفة للحافظ ابن خسرو من بين مسانيد الإمام أبي حنيفة الأخرى وذكر رجاله في كتابه.

١٤- مسند الدنيا[١] هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الحلبي البزار المعروف بقاضي المرستان (٤٤٢-٥٣٥هـ) كذلك ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة شيخ الإسلام أبي القاسم إسماعيل الأصفهاني[٢] في وفيات سنة ٥٣٥هـ، وله ترجمة بسيطة في طبقات الحنابلة.[٣]

محدث شهير، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ولم تتغير حواسه وأنه بلغ من عمره إلى ثلاث وتسعين، كان يحدث عن نفسه فيقول: "ما أعلم أني ضيعت من عمري شيئاً في لهو أو لعب".[٤] وكان جامعاً بين أشتات الفنون.

رد الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) في تذكرة الحافظ ابن خسرو[٥] على أنه صنف مسند الإمام أبي حنيفة مع أن تلميذه الشهير الحافظ شمس الدين السخاوي يروي مسند القاضي بهذا السند: "عن التدمري عن الميدومي عن النجيب عن ابن الجوزي عن جامع المسند قاضي المرستان".[٦] ويروي الحافظ عبد القادر القرشي في (الجواهر المضيئة) في ترجمة نصر بن سيار بن صاعد عن الحافظ السمعاني أنه

[١] الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب: ٣/١٩٢-١٩٨.
[٢] تذكرة الحفاظ، ترجمة شيخ الإسلام أبي القاسم إسماعيل الأصفهاني: ٤/٥٣.
[٣] الذيل على طبقات الحنابلة: ٣/١٩٢-١٩٨.
[٤] الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب: ٣/١٩٤.
[٥] لسان الميزان: ٢/٣١٠.
[٦] مقدمة نصب الراية للمحدث الكوثري: ١/٤٥.

يقول: "سمعت منه الترمذي بروايته عن القاضي أبي عامر الجراحي عن المحبوبي عنه، وكتاب الأحاديث التي رواها الإمام أبو حنيفة –رضي الله عنه – جمع عبد الله بن محمد الأنصاري لجده القاضي صاعد بروايته عنه".[1] وذكر المحدث الخوارزمي أسانيد هذا الكتاب المتعددة منه إلى قاضي المرستان في كتابه (جامع المسانيد).[2]

١٥ – الحافظ ابن عساكر[3] ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي (م٤٩٩– ٥٧١هـ) مصنف شهير ومحدث كبير، يدأ الإمام الذهبي تذكرته بهذه الألفاظ: "ابن عساكر الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة صاحب التصانيف والكتب".[4] أخذ عن ثلاث مائة وألف شيخ، ثمانون منهم نساء محدثات، ذكره الذهبي بالبسط والتفصيل.

ذكر مسنده المحدث الكوثري في مقدمته على (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري) لابن عساكر، والدكتور كرد علي في مقدمته على تاريخ دمشق لابن عساكر.

١٦ – المحدث عيسى الجعفري المغربي: من المحدثين المتأخرين الكبار، توفي في سنة ١٠٨٠هـ. يقول الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي عنه في كتابه (مشايخ الحرمين) : "أحد العلماء المتقنين وشيخ أهل الحرمين ومن أوعية الحديث".[5]

---

[1] الجواهر المضيئة: ١٩٥/٢. (المكتبة الشاملة)

[2] جامع المسانيد للخوارزمي: ٧٢/١.

[3] تذكرة الحفاظ: ٨٢/٤–٨٦، وسير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢٠. وشذرات الذهب: ٤٢٢/٤–٤٢٣.

[4] تذكرة الحفاظ: ٨٢/٤.

[5] إنسان العين في مشائخ الحرمين: ص ٦، طبع دهلي.

إنه وإن كان من المتأخرين ولكنه صنف مسند الإمام أبي حنيفة بالجد والاهتمام، واختار شروطاً لكتابه ذكرها الإمام الدهلوي، هو يقول: "إنه صنف مسند الإمام أبي حنيفة، ذكر فيه اتصال سنده منه إلى الإمام أبي حنيفة، بذلك بطل قول من قال: إن أسانيد الأحاديث انقطعت في هذا الزمان".[1]

١٧- الإمام الحارثي[2] كان من كبار أئمة الحنفية ذكره الإمام الدهلوي في كتابه (الانتباه) بأنه كان من أصحاب الوجوه.[3] وقال: "إنه كان مرجع الفقهاء الحنفية في عصره، أخذ الفقه عن الإمام أبي حفص الصغير، وهو أخذ عن والده الإمام أبي حفص الكبير، وهو تلميذ شهير للإمام محمد - رحمه الله -.

يقول السمعاني عنه: "أنه رحل في طلب الحديث إلى خراسان والعراق والحجاز وأدرك الشيوخ".[4] واعترف بفضله وسعة نظره ودقته في فن الحديث الشريف كبار العلماء والمحدثين، يقول الحافظ الخليلي عنه: "كان يعرف بالأستاذ، له معرفة بهذا الشأن".[5] ويقول السمعاني عنه: "كان شيخاً مكثراً من الحديث".[6] وذكره الحافظ

---

[1] المصدر السابق.
[2] تاريخ بغداد: ١٠/١٢٦، والأثمار الجنية في تراجم الحنفية: ص ٢١٩، والأنساب للسمعاني: ٣/٢١٣، ولسان الميزان: ٣/٣٤٨-٣٤٩. وسير أعلام النبلاء: ١٥/٤٢٤، وشذرات الذهب: ٣/٦٣.
[3] رتبة بين المجتهد في المذهب والمجتهد المطلق المنتسب.
[4] الأنساب للسمعاني: ٣/٢١٣.
[5] لسان الميزان: ٣/٣٤٩.
[6] الأنساب للسمعاني: ٣/٢١٣.

المؤرخ الإمام في فن الرجال شمس الدين الذهبي في وفيات ٣٤٠هـ في ترجمة قاسم بن أصبغ فقال: "وفيها مات عالم ما وراء النهر ومحدثه الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي النجاري الملقب بالأستاذ، جمع مسند أبي حنيفة الإمام، وله اثنتان وثمانون سنة".[١]

وأقر الحافظ ابن حجر في كتابه (تعجيل المنفعة) بأنه حافظ الحديث[٢]، وتتلمذ عليه كبار حفاظ الحديث كابن مندة وابن عقدة وأبي بكر بن الجعابي وغيرهم.

ذكر المحدث الخوارزمي في كتابه (جامع المسانيد) مسند الحارثي فقال: "ومن طالع مسنده الذي جمعه للإمام أبي حنيفة علم تبحره في علم الحديث وإحاطته بمعرفة الطرق والمتون".[٣]

ويقول ابن حجر في مقدمة تعجيل المنفعة: "واعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي، وكان بعد الثلاث مائة بحديث أبي حنيفة فجمعه في مجلدة ورتبه على شيوخ أبي حنيفة".[٤]

واختصر مسند الحارثي كبار الأئمة والمحدثين، ذكروا الأسانيد من الإمام أبي حنيفة إلى سيدنا رسول الله – ﷺ – وتركوها من المؤلف إلى الإمام – رحمه الله– وهم:

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٤٩/٣.

[٢] مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.

[٣] جامع المسانيد للخوارزمي: ٤/١.

[٤] مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ١٩.

١- الإمام العلامة القاضي صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي[1] (٥٨٠-٦٥٠) محدث شهير، درّس في القاهرة وحلب، وتتلمذ عليه الحافظ الدمياطي في الحديث وذكره في معجمه، والحافظ عبد القادر القرشي أخذ عن أحد تلاميذه، ومختصره معروف بمسند أبي حنيفة للحصكفي، وشرح عليه المحدث الملا علي القاري الحنفي (م ١٠١٤هـ) وسماه (سند الأنام في مسند الإمام).

يقول الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في رسالته إلي المؤرخة ٢٤/ من ذي القعدة سنة ١٣٧٥هـ: "إن مسند الإمام الحصكفي مختصر مسند الحارثي، ولكنه التزم بأن يورد في مسنده الأحاديث المروية عن حماد عن أبي حنيفة، فبعض هذه الأحاديث التي هي ليست في مسند الحارثي أخذها من مسند ابن خسرو وهي قليلة".

٢- الإمام العلامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عباد الخلاطي الحنفي[2] (م ٦٥٢هـ) محدث كبير، شارح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، أخذ الحديث عن جمال الدين الحصيري.[3]

---

[1] الجواهر المضية: ١٨٥/٢-١٨٦.

[2] هدية العارفين: ١٢٥/٦.

[3] قال الإمام الذهبي: الشيخ الإمام العلامة شيخ الحنفية جمال الدين أبو الحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري الحصيري التاجري الحنفي (م ٥٤٦-٦٣٦هـ). إنه درس وناظر وأفتى، وتخرج به الأصحاب، وولي تدريس " النورية " في سنة إحدى عشرة وستمائة، وكان ينطوي على دين وعبادة وتقوى، وله جلالة عجيبة، ومنزلة مكينة، وحرمة وافرة. سير أعلام النبلاء: ٥٣/٢٣-٥٤.

اختصر مسند أبي حنيفة وسماه (مقصد المسند)، وقال حاجي خليفة صاحب كشف الظنون: إنه مختصر جامع المسانيد.[١] ولكن هذا لا يصح في الظاهر لأن عند وفاته كان المحدث الخوارزمي حيًّا، فالقياس دال على أنه مختصر مسند الحارثي.

٣- قاضي القضاة محمد بن أحمد بن مسعود القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج[٢] المتوفى ٧٧٠هـ،[٣] محدث شهير، صنف الكتب الكثيرة، ذكره صاحب الفوائد البهية باسم محمود بن أحمد. يحتوي مختصره على ثلاثة وثلاثين باباً، رتبه على الأبواب الفقهية، وسماه (المعتمد في أحاديث المسند)، ثم شرح عليه وسماه (المستند في شرح المعتمد).

٤- عندي نسخة لمسند الإمام أبي حنيفة، جمعه أحمد بن إبراهيم في سنة ١٢٤٣هـ، استنسخه المقرئ محمد صديق الأفغاني من مكتبة "خديويه" بمصر، وحينما طالعه الشيخ أبو الوفاء الأفغاني فقال: "إنه مختصر مسند ابن خسرو ومسند الحارثي، أولاً ذكر جامعه أحاديث ابن خسرو ثم أحاديث الحارثي، يحتوي على اثنين وتسعين ومائة صفحة، مرسومة على الكراسة".

ورتب الحافظ قاسم بن قطلوبغا مسند الحارثي على الأبواب الفقهية، ثم رتب خاتمة الحفاظ ملا محمد عابد السندي مسند الحصكفي الذي هو مختصر مسند الحارثي ومرتب على ترتيبه على هذا المنوال،

---

[١] كشف الظنون: ١٦٨١/٢.

[٢] الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ص ٢٧٢. طبع اتحاد بكدبو، ديوبند، الهند.

[٣] والصحيح في سنة وفاته ٧٧٧هـ كما في الفوائد البهية.

وهو المعروف في هذا العصر بمسند الإمام الأعظم، نقله إلى الأردية الشيخ حبيب الرحمن بن أحمد علي السهارنفوري وعلق عليه قبل مدة، وطبعت هذه الترجمة في سنة ١٣٠٨هـ ونفدت، والحمد لله أن هذا الكتاب طبع مرة ثانية قبل عدة سنوات مع الترجمة إلى الأردية والتعليقات عليه من الشيخ سعد حسن خان بن أستاذي الجليل المحدث العلامة حيدر حسن خان – عميد دار العلوم لندوة العلماء الأسبق – وهو من أسرة علمية دينية، أجاد في الترجمة والتعليق.

وشرح على الأصل العربي العلامة محمد عابد السندي – وهو رتبه على الأبواب الفقهية – شرحاً حافلاً ضخماً، وسماه (المواهب اللطيفة في الحرم المكي على مسند أبي حنيفة للإمام الحصكفي). وهو في مجلدين ضخمين، رأيت نسخه في مكتبة (بير جهندو) بحيدرآباد السند والمكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن، وأقول: إن هذا الشرح أعظم الشروح شأناً في هذا الموضوع بعد فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، ويندر نظيره في جمع المتابعات والشواهد وتخريج الأحاديث وإيضاح المشكل ورفع المرسل ووصل المنقطع وبيان الخلافيات.

ثم شرح على هذا الأصل العربي العلامة محمد حسن السنبهلي المحدث (م ١٣٠٥هـ) شرحاً جامعاً بسيطاً، وهو طبع من أصح المطابع بلكناؤ، الهند، في سنة ١٣٠٩هـ، وإنه يمتاز في جامعيته وإفاديته على التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد للعلامة محمد عبد الحي اللكنوي – رحمه الله –.

كانت هذه التراجم لكبار الأئمة والمحدثين الذين أفردوا الكتب بجمع مرويات الإمام أبي حنيفة بأسانيدهم، ثم جمع قاضي القضاة المحدث أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي[1] (٦٠٣-٦٥٥هـ) خمسة عشر مسنداً من هذه المسانيد، وسمى كتابه (جامع مسانيد الإمام الأعظم).

يقول في مقدمة هذا الكتاب: "إني سمعت من بعض الجهلاء بالشام أنه ليس للإمام أبي حنيفة أي مسند، وأنه يروي عدة أحاديث فقط، فانبعثت فيّ الحمية المسلكية الحنفية فأردت أن أجمع خمسة عشر مسنداً له، جمعها مشاهير العلماء المحدثين،[2] وهذه المسانيد هي:

١- مسند الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ.

٢- مسند الإمام الحافظ أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد.

٣- مسند الإمام الحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر.

٤- مسند الإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

٥- مسند الإمام أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

٦- مسند الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.

٧- مسند الإمام حسن بن زياد اللؤلؤي.

٨- مسند الحافظ عمر بن الحسن الأشناني.

---

[1] أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن الحسن الخوارزمي الخطيب، تفقه على الإمام نجم الدين طاهر بن محمد، وولي قضاء خوارزم، قدم دمشق وحدث، ثم عاد إلى بغداد ودرس بها إلى أن مات. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ١٣٢/٢. والفوائد البهية: ص ٢٦٣.

[2] جامع المسانيد للخوارزمي: ٤/١.

٩- مسند الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي.

١٠- مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله حسين بن محمد بن خسرو البلخي.

١١- مسند الإمام أبي يوسف القاضي الذي سمي بنسخة أبي يوسف.

١٢- مسند الإمام محمد بن الحسن الشيباني، هو سمي بنسخة محمد.

١٣- مسند الإمام حماد بن أبي حنيفة.

١٤- مسند الإمام محمد الذي سمي بالآثار.

١٥- مسند الإمام الحافظ أبي القاسم عبد الله بن أبي العوام السعدي.[١]

إن المحدث الخوارزمي ذكر سائر كتب الحديث المروية عن أبي حنيفة التي رواها عنه الإمام حماد والإمام أبو يوسف والإمام محمد باسم المسند، وفي الحقيقة هي نسخ كتاب الآثار.[٢] وكذلك مسند الحافظ أبي بكر الكلاعي نسخة لكتاب الآثار التي يرويها عن جده محمد بن خالد الوهبي المتوفى قبل تسعين ومائة من الهجرة. وصرح الخوارزمي في الباب الأخير لجامع المسانيد في ترجمة أبي بكر الكلاعي[٣] بأن هذا المسند وإن كان منسوباً إليه ولكن جمعه محمد بن خالد الوهبي، وهو يرويه عن الإمام أبي حنيفة بغير واسطة. فإن هذا المسند نسب إلى أبي بكر الكلاعي من حيث الرواية لا من حيث الجمع والتدوين.

---

[١] جامع المسانيد للخوارزمي: ١/٤-٥.

[٢] انظر للتفصيل مقدمة كتاب الآثار للشيخ النعماني.

[٣] جامع المسانيد للخوارزمي: ٢/٣٩٢.

وذكر العلامة الشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي – رحمه الله – جامع المسانيد في كتابه: (بستان المحدثين) فقال: "إن مسند الإمام أبي حنيفة الذي هو معروف بين العلماء هو من مصنفات قاضي القضاة أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي – رحمه الله – نشره سنة أربع وسبعين وست مائة من الهجرة،[1] وإنه جمع فيه مسانيد الإمام الأعظم التي صنفها العلماء المتقدمون، وما ترك شيئاً من الأحاديث المروية عنه رحمه الله – كما هو يزعم –. والمسانيد التي سبق بها العلماء كثيرة، ذكر الخوارزمي في مقدمة كتابه أسماءها وأسماء جامعيها وأسانيدها منه إلى أصحابها، ولكن أشهرها مسندان تلقاهما العلماء بالقبول، وهما مسندا حافظ الحديث عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي وحافظ العصر حسين بن محمد بن خسرو – رحمهما الله – وقد حصلت لي إجازة هذه المسانيد الثلاثة من شيوخي".[2]

ولا يصح زعمه هذا أنه استوعب أحاديث الإمام أبي حنيفة في هذا المسند، لأن عدد مروياته يبلغ إلى أربعة آلاف حديث، يقول الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي: "كان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث، ألفين لحماد وألفين لسائر المشيخة".[3] وليس في مسند الخوارزمي نصف مروياته، بل كما صرح الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في مقدمة كتاب الآثار لأبي يوسف – رحمه الله – أنه لم يستوعب جميع

---

[1] وهذا لا يصح، لأن الخوارزمي رحمه الله مات قبل ذلك بتسعة عشر عاماً في سنة ٦٥٥ من الهجرة.

[2] بستان المحدثين: ص ٧٧–٧٨، طبع كراتشي، باكستان.

[3] مناقب الإمام الأعظم لصدر الأئمة الموفق بن أحمد المكي: ٩٦/١، طبع دائرة المعارف النعمانية، حيدرآباد، الهند.

آثار المسانيد التي قال إنه جمعها، كما تتبعته وقابلته على كتاب الآثار للإمام محمد ومنسد الحارثي".

ويقول الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في رسالته التي كتب إلي في ٢/ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٢هـ : "إن الحافظ ابن خسرو أخذ في مسنده كتاب الآثار للإمام حسن بن زياد، وذكره الخوارزمي في جامع المسانيد، كما أخذ الكلاعي كتاب الآثار لمحمد بن خالد الوهبي بتخريجه، والخوارزمي جمع في كتابه عشرة مسانيد تقريباً، ولكن الأسف أنه ترك كتاب الآثار للإمام أبي يوسف ومسند أبي نعيم الأصفهاني ومسند ابن عدي ومسند الحافظ ابن أبي العوام، لا أعلم ما هي أسبابه، إنه ذكر أسانيد هذه الكتب في بداية كتابه، ولم يذكر كتاب الآثار لأبي يوسف، وأما غير ذلك فذكر في بعض الأحيان وترك الأكثر، فهذا الكتاب ناقص، وباب المشائخ فيه أنقص الأبواب، وفيه أغلاط، ولو يذكر مسند أبي نعيم لكان يسهل علينا تصحيحه".

ولأن المحدث الخوارزمي جمع في كتابه أكثر أحاديث المسانيد لأبي حنيفة فطار صيته في الآفاق وصارت به الرفاق، وشرحه بعض كبار العلماء، منهم الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي (م ٨٧٩هـ) شرحه في مجلدين ضخمين، انتفع بهذا الشرح الحافل العلامة السيد مرتضى الزبيدي في كتابه (عقود الجواهر المنيفة)، ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي (م ٩١١هـ) فإنه سمى شرحه (التعليقة المنيفة على مسند أبي حنيفة)، واختصر هذا الكتاب بعض كبار المحدثين والعلماء، منهم الإمام شرف الدين إسماعيل بن عيسى بن دولة الأدنماني المكي (م ٨٩٢هـ) له (اختيار اعتماد المسانيد في اختصار أسماء بعض

رجال الأسانيد)، ذكر في بداية كتابه مناقب الإمام أبي حنيفة أيضاً، ومنهم الإمام أبو البقاء أحمد بن أبي الضياء محمد القرشي المكي له (المستند في مختصر المسند) حذف فيه الأحاديث المكررة والأسانيد التي ساقها المؤلف منه إلى الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي، وذكر الچلپي مختصراً آخر له غير هذه الثلاثة، وما عثرنا على صاحبه. وجمع العلامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردري المعروف بالبزازي (م ٨٢٧هـ) زوائده على الصحاح الستة، وذكر صاحب كشف الظنون الكاتب الچلپي كتاباً للمحدث أبي حفص زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي الشافعي (م ٩٣٦هـ) باسم: (لقط المرجان من مسند أبي حنيفة النعمان)، ولعله هو مختصر مسند الخوارزمي.

وفي العصر الأخير أخذه العلامة المحدث السيد مرتضى الزبيدي الحنفي (م ١٣٠٥هـ) وانتخب منه أحاديث الأحكام التي وافق فيها الأئمة الستة أو بعضهم في كتبهم. وهذا كتاب مفيد طبع بمصر في مجلدين بالآلة الكاتبة بالحروف الصغيرة، يورد فيه المؤلف رواية الإمام أبي حنيفة ثم يسوق روايات أصحاب الستة بألفاظها وسماه (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة فيما وافق فيه الأئمة الستة أو بعضهم)، ورتبه على أبواب الفقه، ذكر أولاً أبواب العقائد، ثم ذكر أبواب الأعمال.

طبع جامع المسانيد للخوارزمي بدائرة المعارف الإسلامية في حيدرآباد، الدكن، في مجلدين ضخمين، ويبلغ فيه عدد تلاميذ الإمام الذين رووا عنه بغير واسطة إلى خمس مائة.[١]

والأسف أنه ما طبع مسانيد الإمام التي رتبها كبار المحدثين سوى هذا الجامع، وأربعة من هذه المسانيد موجودة في مجلس إحياء المعارف النعماية حيدرآباد، الدكن، وهي:

١- مسند ابن أبي العوام.
٢- مسند الحارثي.[٢]
٣- مسند أبي نعيم الأصفهاني.
٤- مسند ابن خسرو.

المكانة العلمية لمسند أبي حنيفة:

يقول الشيخ المحدث محمد بن جعفر الكتاني في كتابه (الرسالة المستطرفة في بيان كتب السنة المشرفة) الذي هو من أبدع كتبه في بيان طبقات كتب الحديث بعد ما ذكر الصحاح الستة ومسند أبي حنيفة وموطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أحمد:

"فهذه كتب الأئمة الأربعة وبإضافتها إلى الستة الأولى تكمل الكتب العشرة التي هي أصول الإسلام وعليها مدار الدين".[٣]

---

[١] انظر باب ٤٠ لجامع المسانيد، وهو في معرفة مشائخ مسانيد الإمام أبي حنيفة وذكر أحوالهم وتراجمهم على حروف المعجم.
[٢] طبع مختصره للعلامة الحصكفي الذي رتبه العلامة عابد السندي على أبواب الفقه.
[٣] الرسالة المستطرفة: ص ١٦، طبع بيروت سنة ١٣٣٢.

ويقول الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي في مقدمة التذكرة برجال العشرة الذي يحتوي على رجال كتب الأئمة الأربعة والصحاح الستة، وأخذ منه الحافظ ابن حجر في (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة):

"مسند الشافعي موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته، وكذلك مسند أبي حنيفة".[١]

وكذلك عد الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي مسند أبي حنيفة في أمهات كتب الحنفية،[٢] وصرح في كتابه (قرة العينين في تفضيل الشيخين): "بناء الفقه الحنفي على مسند أبي حنيفة وآثار الإمام محمد رحمه الله".[٣]

وقد سلف رأي الحافظ الحسيني،[٤] وهو من كبار الحفاظ والمحدثين الشافعية ومن الحذاق المهرة في فن الحديث.

ويقول العلامة الإمام العارف الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني،[٥] وهو أيضاً من كبار العلماء الشافعية: "وقد من الله تعالى علي بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة من نسخة صحيحة، عليها خطوط الحفاظ آخرهم الحافظ الدمياطي، فرأيته لا يروي حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول الثقات الذين هم من خير القرون بشهادة رسول الله ﷺ

---

١ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ص ٢٣٨. طبع دار البشائر، بيروت.

٢ قرة العينين في تفضيل الشيخين: ص ١٨٥، طبع مجتبائي، دهلي.

٣ المصدر السابق: ص ١٧١.

٤ انظر ترجمته في: ذيل الحافظ السيوطي على طبقات الحفاظ للذهبي: ص ٢٤١، طبع دار الكتب العلمية، بيروت. والدرر الكامنة: ٣٨/٤.

٥ انظر ترجمته في: هدية العارفين: ٦٤١/٥.

كالأسود وعلقمة وعطاء ومجاهد ومكحول والحسن البصري وأضرابهم – رضي الله عنهم أجمعين – فكل الرواة الذين هم بينه وبين رسول الله ﷺ عدول ثقات أعلام أخيار، ليس فيهم كذاب ولا متهم بكذب، وناهيك يا أخي بعدالة من ارتضاهم الإمام أبو حنيفة – رضي الله عنه – لأن يأخذ عنهم أحكام دينه مع شدة تورعه وتحرزه وشفقته على الأمة المحمدية".[١]

ويقول: "كل حديث وجدناه في مسانيد الإمام الثلاثة فهو صحيح".[٢]

وليعلم أن الإمام الشعراني قد صرح قبل ذلك: "إني لم أجب عن الإمام أبي حنيفة وغيره بالصدر وإحسان الظن كما يفعل ذلك غيري، وإنما أجيب عنه بعد التتبع والفحص".[٣] فعلم من قوله هذا أنه أبدى رأيه عن مسانيد أبي حنيفة بعد الفحص التام والبحث والتحقيق.

[١] الميزان الكبرى: ٦٤/١، طبع مصر.
[٢] أيضاً: ٦٥/١.
[٣] أيضاً: ٦٣/١.

الموطأ للإمام محمد

(تعريب: محمد عمر عثمان الندوي)

إن للموطأ أهمية كبيرة بين كتب السنة لا تحتاج إلى بيان، يقول الحافظ الذهبي: "إن للموطأ لوقعاً في النفوس ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء".[١]

وقد اختلف العلماء في تحديد درجة الموطأ بين كتب الحديث، فإن الإمام الشافعي قد أبدى رأيه فيه فقال: "ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك".[٢]

ويقول الحافظ أبو زرعة الرازي (المتوفى سنة ٢٦٤) الذي يعد من أئمة الجرح والتعديل: "لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك في الموطأ أنها صحاح لم يحنث".[٣]

وعلق عليه المحدث الشاه عبد العزيز في كتابه بستان المحدثين وقال: "لا يحوز أي كتاب في علم الحديث مثل هذا الاعتماد الذي يحوزه الموطأ".[٤]

---

[١] سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/١٨.

[٢] مقدمة تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي: ٨/١. والمسوى لولي الله الدهلوي: ٢٣/١. وفي رواية عنه: ما وضع على الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك.

[٣] تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي: ص ٤٤. وترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧٣/٢.

[٤] بستان المحدثين للدهلوي: ٢٦، طبع كراتشي، باكستان.

وقد صرح حافظ المغرب العلامة يوسف بن عبد البر القرطبي المالكي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) من العلماء المتأخرين: " الموطأ لا مثيل له ولا كتاب فوقه بعد كتاب الله عز وجل".[1]

والحافظ أبو بكر بن العربي (المتوفى سنة ٥٤٣هـ) من كبار علماء المالكية يقول: "إن كتاب الجعفي[2] هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأصل واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيري[3] والترمذي[4]".[5]

وذهب إلى هذا الرأي الشاه ولي الله الدهلوي وابنه الأكبر الشاه عبد العزيز الدهلوي – وهما من كبار المحدثين في ديارنا – ووافقا العلماء المالكية فيه، فقال المحدث عبد العزيز الدهلوي في كتابه (العجالة النافعة): "إن الموطأ هو الأصل والبناء للصحيحين... وإن صحيح البخاري وصحيح مسلم وإن كانا عشرة أضعاف في كثرة الروايات ولكنهما تبعا الموطأ في أخذ الروايات ونقد الرجال وطريقة الاعتبار والاستنباط". [6]

ولكن لا يساوي الموطأ عند المحدثين الشافعية الصحيحين، فضلاً عن أن يفوقهما في شيء، وأما رأي الإمام الشافعي الذي تقدم فيما سبق عن

---

[1] مقدمة التقصي في سند حديث الموطأ ومرسله للحافظ ابن عبد البر.
[2] هو الإمام البخاري. أي صحيح البخاري.
[3] هو الإمام مسلم صاحب الصحيح.
[4] هو الإمام أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع.
[5] عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي: ١/٣٠، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.
[6] عجالة نافعة للإمام الدهلوي: ص ٥-٦، طبع لاهور، باكستان.

الموطأ فتأولوا فيه، فقد قال الشيخ ابن الصلاح في (مقدمة علوم الحديث): وأما ما رويناه عن الشافعي رضي الله عنه من أنه قال: "ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك – ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ – فإنما قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم".[١]

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة (فتح الباري): "إن الشافعي أطلق على الموطأ أفضلية الصحة بالنسبة إلى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك".[٢]

فعلى هذا، الأفضلية والميزة المذكورة للموطأ بين كتب الحديث إنما هو باعتبار المسانيد[٣] والجوامع[٤] وليس باعتبار كتب الصحاح، فقد قال الحافظ السيوطي في كتابه (تدريب الراوي): "صرح الخطيب وغيره بأن الموطأ مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد".[٥] وبناء على هذا أن الموطأ دون صحيح الحاكم درجة كما قال الحافظ السيوطي: "فعلى هذا هو بعد صحيح الحاكم".[٦]

ثم اختلف المتأخرون في سادس الكتب الستة بين الموطأ وسنن ابن ماجة سوى الصحيحين وسنن النسائي وسنن أبي داود والجامع

---

[١] علوم الحديث لابن الصلاح: ص ١٨، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.

[٢] هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص ١٠، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.

[٣] المسانيد جمع مسند، وهو نوع من التصنيف عند المحدثين تذكر فيه الأحاديث على أسماء الصحابة، إما بترتيب الأفضلية، وإما بالسوابق الإسلامية، وإما بشرف الأنساب، وإما بحروف الهجاء. معجم مصطلحات الحديث: ٣٩٩–٤٠٠.

[٤] نوع من كتب الحديث مرتب على أبواب الفقه في جميع موضوعات الدين، ولكن المراد هنا من "الجوامع" كتب تجمع كل نوع من الأحاديث مسنداً كان أو موقوفاً.

[٥] تدريب الراوي: ١/١٠٩.

[٦] أيضاً.

للترمذي، فجعل العلامة ابن الأثير الجزري الشافعي (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) الموطأ سادس الكتب الستة في كتابه (جامع الأصول من أحاديث الرسول[1]) تبعاً للمحدث رزين بن معاوية العبدري المالكي (المتوفى سنة ٥٣٥هـ) مصنف (التجريد للصحاح والسنن)، وأما المتأخرون فأكثرهم يعتبرون سنن ابن ماجة آخر الصحاح الستة لا غير، قال المحدث أبو الحسن السندي في مقدمة شرح سنن ابن ماجة: "غالب المتأخرين على أنه سادس الستة".[2]

وعلى كل حال فإنه يحتل مكانة مرموقة عظيمة تستحق العناية من بين كتب السنة عند هؤلاء المحدثين أيضاً، وإن اختلفت الآراء في اعتباره بين الكتب الستة، وإنه من الكتب التي وجه ابن الصلاح إلى الاعتناء بها في كتابه (علوم الحديث) في باب: «معرفة آداب طالب الحديث»، وإليك قوله في هذا الصدد:

"ولتقدم العناية بالصحيحين ثم بسنن أبي داود وسنن النسائي وكتاب الترمذي ضبطًا لمشكلها وفهمًا لخفي معانيها ولا يخدعن عن كتاب السنن الكبير للبيهقي فإنا لا نعلم مثله في بابه، ثم بسائر ما تمس حاجة صاحب الحديث إليه من كتب المسانيد كمسند أحمد، ومن كتب الجوامع المصنفة في الأحكام المشتملة على المسانيد وغيرها، وموطأ مالك هو المقدم منها".[3]

---

[1] جامع الأصول من أحاديث الرسول: هو كتاب جليل القدر عظيم الفائدة، جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود والنسائي والترمذي، وضعه على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث وبين معانيها وأحكامها. وهو تهذيب كتاب رزين.

[2] مقدمة شرح سنن ابن ماجة لأبي الحسن السندي.

[3] علوم الحديث لابن الصلاح: ص ٢٥١.

ولمّا كان ابن الصلاح يتعصب للشافعية فإنه آثر السنن الكبرى للبيهقي على مسند الإمام أحمد بن حنبل والموطأ للإمام مالك، وكذا إمام أهل الظواهر المحدث ابن حزم الظاهري (المتوفى سنة ٤٥٦هـ) قد نقص من قيمة الموطأ جدًّا حيث قال في كتابه (مراتب الديانة) ردًّا على من اعتبر الموطأ من أجل كتب الحديث: "بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم، وصحيح سعيد ابن السكن، ومنتقى ابن الجارود، والمنتقى لقاسم بن أصبغ، ثم بعدها كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، والمصنف لقاسم بن أصبغ، ومصنف أبي جعفر الطحاوي (المعروف بشرح معاني الآثار)، ومسند البزار، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند عثمان بن أبي شيبة، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند الطيالسي، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند ابن سنجر، ومسند عبد الله بن محمد المسندي، ومسند يعقوب بن شيبة، ومسند علي بن المديني، ومسند ابن أبي غرزة، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفًا، ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره، ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ومصنف بقي بن مخلد، وكتاب محمد بن نصر المروزي، وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر، ثم مصنف حماد بن سلمة، وموطأ مالك بن أنس، وموطأ ابن أبي ذئب، وموطأ ابن وهب، ومصنف وكيع، ومصنف محمد بن يوسف الفريابي، ومصنف سعيد بن منصور، ومسائل أحمد بن حنبل، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور".[1]

---

[1] سير أعلام النبلاء : ٢٠٢/١٨.

وخالفه الحافظ شمس الدين الذهبي في سير أعلام النبلاء في رأيه هذا بقوله: "قلت: ما أنصف ابن حزم، بل رتبة الموطأ أن يذكر تلو الصحيحين مع سنن أبي داود والنسائي".[١]

ويسعنا أن نقف موقفاً غير موقف الخطيب البغدادي وابن الصلاح من الموطأ بناء على تقرير الحافظ الذهبي المذكور. ووجه الخلاف بينهم في الواقع أن الموطأ يشمل المراسيل[٢] والمنقطعات[٣] والبلاغات[٤]، فمن لم يحتج بالمراسيل لم يعد الموطأ في الصحاح، فإن الحافظ زين الدين العراقي الشافعي (المتوفى سنة ٨٠٦هـ) يقول في كتابه (التقييد والإيضاح):

"إن مالكًا رحمه الله لم يفرد الصحيح، بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات، ومن بلاغاته أحاديث لا تعرف، كما ذكره ابن عبد البر فلم يفرد الصحيح إذاً".[٥]

وإن الإمام الحافظ مغلطائي الحنفي (المتوفى سنة ٨٠٦هـ) قد سبق الرد منه عليه قديماً حيث قال: "لا فرق بين الموطأ والبخاري في ذلك لوجوده أيضاً في البخاري من التعاليق ونحوها".[٦]

---

[١] أيضاً: ٢٠٣/١٨.

[٢] هو ما رفعه التابعي، بأن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان التابعي صغيراً أو كبيراً.

[٣] المنقطع: كل ما لا يتصل، وعند المتأخرين: هو الحديث الذي سقط من رواته راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع عديدة.

[٤] البلاغات: هي ما يقول فيه الراوي: بلغني كذا، ولم يذكر الإسناد.

[٥] التقييد والإيضاح للحافظ زين الدين العراقي: ص ١٣، طبع حلب.

[٦] تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي: ص ٤٧.

واستدرك الحافظ ابن حجر على قول الإمام مغلطائي وقال: "كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي استقر عليه العمل في حد الصحة، والفرق بين ما فيه من المنقطع وبين ما في البخاري هو كذلك مسموع لمالك غالبًا هو حجة عنده والذي في البخاري قد حذف إسناده عمداً لأغراض قررت في التعاليق[١]".[٢]

وقال الشيخ صالح الفلاني في بعض حواشيه على (ألفية السيوطي) بعد نقله لكلام (ابن حجر) الذي تقدم: "وفيما قاله الحافظ من الفرق بين بلاغات الموطأ ومعلقات البخاري نظر، فلو أمعن النظر في الموطأ كما أمعن النظر في البخاري لعلم أنه لا فرق بينهما، وما ذكره من أن مالكاً سمعها كذلك غير مُسَلّم، لأنه يذكر بلاغًا في رواية يحيى مثلاً، أو مرسلاً، فيرويه غيره عن مالك موصولاً مسندًا. وما ذكر من كون مراسيل الموطأ حجة عند مالك ومن تبعه دون غيرهم، مردود بأنها حجة عند الشافعي وأهل الحديث، لاعتضادها كلها بمسند، كما ذكره ابن عبد البر والسيوطي وغيرهما. وما ذكره العراقي: "من أن من بلاغاته ما لا يعرف" مردود بأن ابن عبد البر ذكر جميع بلاغاته ومراسيله ومنقطعاته كلها موصولة بطرق صحاح إلا أربعة، وقد وصل ابن الصلاح الأربعة بتأليف مستقل، وهو عندي وعليه خطه، فظهر بهذا أنه لا فرق بين الموطأ والبخاري.[٣]

---

[١] التعاليق جمع تعليق، من المعلق: هو ما حذف المصنف من مبدأ إسناده واحدًا فأكثر، وقد أكثر البخاري من هذا النوع في صحيحه، ولكنه ليس بخارج من الصحيح إذا جزم به. شرح النخبة: ١١٥-١١٨.

[٢] تزيين الممالك: ص ٤٧.

[٣] الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني: ص ٤-٥.

ومن المستغرب أن الحافظ نفسه يقول عن الموطأ: "فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم".[1]

ووقع الحافظ ابن حجر في الشبهة في صحة روايات الموطأ لأن الإمام مالكاً لم يقم عظيم التزام في ذكر الروايات الصحيحة القوية بأسانيدها في كل مكان، إذ أورد بعض الروايات مرسلاً أو منقطعاً أو بلاغاً، وإن كانت هذه الروايات كلها صحيحة ثابتة الإسناد فلا يقدح صحتها سواء ذكرت الأسانيد أم لا، ولذلك لا فرق عند المحققين بين الموطأ وصحيح البخاري في الصحة، وإذا أمعنا النظر وجدنا أن للموطأ مزية على الصحيحين من وجوه:

١- الإمام مالك يفوق أصحاب الكتب الستة بسعة علمه وغزارة فضله حيث لا يقابله أحد منهم.

٢- ورواة الموطأ أعلى درجة من رواة الصحاح الستة أجمعهم بالاتفاق، هذا وإن كان صحيحاً أن الذين سمعوا صحيح البخاري هم تسعون ألفا حسب رواية الفِرَبْرِيْ تلميذ البخاري، ولكن هذا العدد الكثير لا يوازن أحداً من رواة الموطأ في شيء، لأنهم كلهم نجوم السماء والأئمة الحذاق، ولهم شأن عظيم في هذا الفن الشريف.

٣- إن مالكاً نهض لتأليف الموطأ في آخر القرون المشهود لها بالخير، القرن الذي كان يتشرف بوجود عدد كبير من كبار التابعين، وسمع الموطأ من مالك بن أنس كثير من أتباع التابعين، منهم سيدنا وإمامنا محمد بن الحسن الشيباني، يقول الحافظ المحدث أبو عبد الله محمد

---

[1] هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص ٦.

بن عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه (معرفة علوم الحديث) في باب معرفة أتباع التابعين: "ومحمد بن الحسن الشيباني ممن روى الموطأ عن مالك وقد أدرك جماعة من التابعين".[١] وأما أصحاب الصحاح فلم يقدر لأحد منهم شرف التابعية فأنى لتلاميذهم هذا الشرف العظيم!.

٤- إن الإمام مالكاً والإمام أبا حنيفة قد اشترطا في أخذ الروايات أن يكون الراوي حافظاً ما يحدث، ولا يؤخذ ممن لا يحفظ حديثه وإن كان ثقة، وهذا ليس بشرط عند البخاري ومسلم.[٢]

٥- إن الإمام مالكاً لا يجيز أخذ الروايات عن المبتدعين وإن كانوا أتقياء صالحين، بينما يحتوي الصحيحان على المرويات الكثيرة عن المبتدعة الثقات الصادقي اللهجة.[٣]

وإننا نرى فيه الكفاية لمن يحب أن يفهم مكانة الموطأ بين كتب الحديث.

سبب التأليف:

نقل القاضي عياض في (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) عن الحافظ أبي مصعب الزهري تلميذ الإمام مالك وآخر رواة الموطأ: أن خليفة المسلمين أبا جعفر منصور العباسي قال لمالك: "ضع للناس كتاباً أحملهم عليه". فكلمه مالك في ذلك، فقال: "ضعه، فما أحد اليوم أعلم منك".[٤] فوضع الإمام مالك الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر

---

[١] معرفة علوم الحديث: ص ٤٧، طبع مصر.

[٢] انظر: تدريب الراوي: ٩٣/٢.

[٣] أيضاً: ٣٢٧/١- ٣٢٨.

[٤] ترتيب المدارك: ص ٦٠. وتزيين الممالك: ص ٤٣.

في شهر ذي الحجة سنة ١٥٨هـ. ثم استخلف ابنه محمد المهدي، وفي بداية خلافته كمل تدوين الموطأ.

تتبع الإمام مالك لأبي حنيفة في تدوين الموطأ:

إن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون – وإله كان من أجلة الفقهاء في المدينة المنورة في عصر الإمام مالك– (المتوفى سنة ١٦٤هـ) وضع قبل تأليف الموطأ كتاباً يجمع بين ما اتفق عليه أهل المدينة من المسائل دون الآثار، وأتي به مالكاً فنظر فيه فقال: "ما أحسن ما عمل!. ولو كنت أنا الذي عملت ابتدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام".[١]

ثم عزم الإمام مالك أن يضع الموطأ، وذلك بعد ما عمت تصانيف أبي حنيفة في البلاد، والإمام مالك يستفيد منها وينتفع بها، ومما يدل على ذلك أن القاضي أبا العباس محمد بن عبد الله بن أبي العوام نقل في (أخبار أبي حنيفة وأصحابه) بسند متصل عن الإمام الشافعي عن عبد العزيز الدراوردي قال: "كان مالك بن أنس ينظر في كتب أبي حنيفة وينتفع بها".[٢] وأبو حنيفة أول من دون علم الشريعة ورتبه أبوابًا من المجتهدين ثم تبعه فيه المحدثون والفقهاء بعده، ولذلك قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة".[٣] ومن أشهر تصانيفه كتاب الآثار، الذي رتب فيه الإمام أبو حنيفة أحاديث الأحكام على الأبواب الفقهية، وهو ينفرد من غيره بما فيه من

---

[١] مقدمة تنوير الحوالك للسيوطي: ١/٧.

[٢] أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك، للكوثري.

[٣] تاريخ بغداد: ١٣/٣٤٦.

حسن الانتخاب وجودة الوضع والأسانيد وقوة الروايات وتلقي العلماء السلف له بالقبول، لذلك تبعه الإمام مالك في ترتيب الموطأ، يقول العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله: "من مناقب أبي حنيفة التي انفرد بها أنه أول من دون علم الشريعة ورتبه أبواباً، ثم تبعه مالك بن أنس في ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة أحد".[1]

وجه تسمية الموطأ:

ولما فرغ الإمام مالك من تصنيف الموطأ عرضه على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، روى عنه بعض المشائخ أنه قال: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته (الموطأ).[2]

موضوع الكتاب:

وموضوع الموطأ ذكر السنة والأحكام الفقهية، فيمكن أن نطلق عليه "كتاب السنن"،[3] حسب مصطلح المحدثين، ولكن الشيخ ابن الصلاح وغيره عدّوه في الجوامع لأنه يجمع بين مسند وغير مسند من الروايات. وجعل الإمام مالك في الموطأ مثل كتاب الآثار بناء مذهبه الأول الأحاديث الصحاح والبناء الثاني آثار الصحابة وفتاوى التابعين.

---

[1] تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة للسيوطي: ١٣٨، طبع دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

[2] مقدمة أوجز المسالك إلى موطأ مالك: ٩٦/١.

[3] كتب السنن: هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخر ما هنالك، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثاً: الرسالة المستطرفة: ص٢٥.

نسخ الموطأ:

إنه لم يكن حينئذ منهج التأليف الذي عهدناه في القرون المتأخرة حتى وسع المؤلف إخراج كتابه للناس مرتباً جامعاً للمباحث لينسخوه، بل كان التعويل حينذاك على السماع فقط، وإن المصنف يؤلف كتاباً لنفسه خاصة لكي يستوثق منه على حفظه لئلا يغلط فيما يلقيه، وإنه كان يمليه الناس، وطبعاً يقع التغير أحياناً في ترتيب الكتاب حسب ما يبدو للمصنف كتقديم الأبواب وتأخيرها، أو يقع الفرق في الأحاديث وقفاً وإرسالاً ورفعاً واتصالاً، أو يقع الزيادة والنقصان في الأبواب، وثمة نشأ منه الاختلاف في النسخ في كتب المتقدمين. وأخذ الموطأ عن الإمام مالك خلق كثير في فترات مختلفة فاختلفت النسخ لذلك.

وقد صرح الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي أن عدد رواة الموطأ عن الإمام مالك تسع وسبعون راويًا،[1] وعد أسماءهم وأنسابهم في كتابه (إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك).[2] ثم منهم الذين جرت روايات نسخهم هم أربعة وعشرون، وتوجد أحاديثهم ومروياتهم في أثبات المحدثين، وإن المحدث الشاه عبد العزيز الدهلوي ذكر منها سبع عشرة نسخة بالتفصيل.[3] وإن المحدث رزين العبدري قد نقل الروايات في كتابه (التجريد للصحاح والسنن) لجميع نسخ الموطأ المختلفة من كتب ابن شاهين والحافظ الدارقطني التي صنفاها باسم اختلاف نسخ الموطأ، وإن هذه هي الروايات التي توجد في (تيسير

---

[1] قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي في كتابه (بستان المحدثين: ص ٣٢): إن نحواً من ألف رجل سمعوا الموطأ من مالك وأخذوا عنه فكثرت رواياته.

[2] تزيين الممالك: ص ٥٢- ٥٣.

[3] انظر بستان المحدثين: ص ٣٢- ٦٣.

الوصول) و(مشكاة المصابيح) بسند رزين العبدري، وكلها صحيحة مذكورة في مختلف نسخ الموطأ،[1] ولكن أكثر نسخها لم يوجد الآن، ونسخة الموطأ الخطية برواية عبد الله بن وهب[2] توجد في مكتبتي فيض الله وولي الدين بالآستانة (إستنبول)، ورواية سويد بن سعيد[3] وأبي مصعب الزهري[4] في المكتبة الظاهرية بدمشق. ومن هذه النسخ أكثرها تداولاً وشهرة روايتان:

(١) رواية محمد بن الحسن.

(٢) ورواية يحيى بن يحيى المصمودي الليثي.

إن المحدث الناقد الشيخ محمد زاهد الكوثري يقول في إحدى مقالاته:

"وأشهر روايات في هذا العصر رواية محمد بن الحسن بين المشارقة ورواية يحيى الليثي بين المغاربة، فالأولى تمتاز ببيان ما أخذ به أهل العراق من أحاديث أهل الحجاز المدونة في الموطأ وما لم يأخذوا به لأدلة أخرى ساقها محمد في موطئه، وهي نافعة جدًّا لمن يريد المقارنة بين آراء أهل المدينة وآراء أهل العراق وبين أدلة الفريقين، والثانية تمتاز عن نسخ الموطأ

---

[1] توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير اليماني: ١/٨٢– ٨٣.

[2] أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاهم المصري (المتوفى ١٩٧هـ)، كان فريد دهره، حدث بمائة ألف حديث وصنف مائة وعشرين ألف حديث. سير أعلام النبلاء: ٩/٢٢٣.

[3] أبو محمد سويد بن سعيد الهروي (المتوفى ٢٠٤هـ)، روى عنه مسلم وابن ماجة ووثقاه، قال أبوالقاسم البغوي: كان من الحفاظ . سير أعلام النبلاء: ١١/٤١٢.

[4] أبو مصعب (١٥٠– ٢٤٢) الإمام الثقة، شيخ دار الهجرة، أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة. ولازم مالك بن أنس، وتفقه به، وسمع منه "الموطأ" وأتقنه عنه. سير أعلام النبلاء: ١١/٤٣٦.

كلها باحتوائها على آراء مالك البالغة نحو ثلاثة آلاف مسئلة في أبواب الفقه، وهاتان الروايتان في غاية الكثرة في خزانات العالم شرقاً وغربًا.[١]

الموطأ: رواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني

إن الإمام مالك لم يضطر إلى شد الرحال إلى البلاد قط لأن المدينة المنورة كانت حينذاك مثابة العلم، كما أن معاصره الإمام مسعر بن كدام الكوفي[٢] (المتوفى سنة ١٥٥هـ) لم يلجأ إلى مغادرة الكوفة قط، لأنها كانت آنذاك مدينة العلم والرواية، قال ابن معين: لم يرحل مسعر في حديث قط.[٣] وإن كانت المدن الأخرى تضم بين جناحيها عدداً كبيراً من المحدثين وأصحاب الفتاوى لكن الكوفة والمدينة المنورة احتلتا مكانة الإمامة من بينها في الفقه والاجتهاد. نقل الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن الإمام عبد الله بن وهب تلميذ الإمام مالك: أن رجلاً سأل مالكًا في مسئلة فأجابه، فقال السائل: يخالفك أهل الشام في هذه المسئلة. فقال الإمام مالك: "متى كان هذا الشأن بالشام إنما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة".[٤]

فالواقع أن للفقه والاجتهاد مدرستين: العراقية، والحجازية، والإمام أبو حنيفة رائد المدرسة الأولى وإمام دار الهجرة مالك بن أنس رائد المدرسة الثانية، ويتصل إسناد المدرسة الأولى بعلي وعبد الله بن

---

[١] مقالات الكوثري: ٧٩-٨٠، طبع مصر ١٣٧٢هـ.

[٢] مسعر بن كدام الإمام الحافظ أبو سلمة أحد الأعلام (المتوفى ١٥٥): حدّث عن عدي والحكم بن عتيبة وقتادة وعمرو بن مرة وطبقتهم، وعنه سفيان بن عيينة ويحيى القطان ومحمد بن بشر ويحيى بن آدم وأبو نعيم وخلاد بن يحيى وخلق كثير. قال محمد بن بشر: كان عند مسعر نحو ألف حديث فكتبتها سوى عشرة. وقال أحمد: الثقة مثل شعبة ومسعر. وقال وكيع شك مسعر كيقين غيره. تذكرة الحفاظ: ١٤١/١.

[٣] تذكرة الحفاظ: ١٤١/١.

[٤] جامع بيان العلم: ١٥٨/١. طبع مصر.

مسعود رضي الله عنهما اللذين غادرا المدينة إلى الكوفة وشاع علمهما فيها، والإمام مالك قل أن يلق مشائخ هذه السلسلة ليأخذ الأحاديث عنهم ويستفيد منهم لأنه لم يرحل لطلب الحديث، ولذلك لم يكن في الموطأ عن غير مشائخ المدينة إلا أحاديث قليلة، وشكاه خليفة المسلمين هارون الرشيد مرة بأن أحاديث علي وابن عباس لم نر في كتبك، فأجابه الإمام مالك قائلاً:

"لم يكونا ببلدي ولم ألق رجالهما".[١]

وليعلم أن أحاديث عبد الله بن مسعود في الموطأ أقل من هذين، وسبب ذلك ما ذكره الإمام عن أحاديث علي، نعم! إننا نجد ما صرح به الحافظ عبد القادر القرشي في الجواهر المضيئة في ترجمة عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي صاحب أبي حنيفة فقال:

"وقد قيل: إن جميع ما يرويه مالك في الموطأ فيما بلغني عن علي فيرسلها أنه سمعها من ابن إدريس".[٢]

وقال القاضي عياض: "إن ما أورده مالك في الموطأ عن ابن مسعود بلاغًا رواه عن عبد الله بن إدريس الأودي".[٣]

لذلك لم ترد في الموطأ أحاديث أهل العراق، ولكن الإمام محمد قد سد في روايته هذا الخلل، ويذكر في نسخته مذهبه ومذهب شيخه أبي حنيفة بعد ما يأتي بالحديث، وأيضاً يذكر أدلة أهل العراق في المسائل الخلافية بالبسط والتفصيل، ولذلك توجد في نسخته أحاديث وروايات

---

[١] تزيين الممالك للسيوطي ص ٤٨.
[٢] الجواهر المضيئة: ٢/٢١.
[٣] خاتمة إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي.

عن شيوخ أخر غير مالك، فاشتهر هذا الكتاب بين الناس باسم موطأ الإمام محمد فضلاً عن أن يسمى موطأ الإمام مالك.

منهج الإمام في تأليف هذا الكتاب كما يلي:

١- إنه يذكر الحديث عن الإمام مالك متصلاً بترجمة الباب، ويعقب بقوله (وبهذا نأخذ) فتارة يسرد ما هنالك من وجوه الترجيح وأحياناً يكتفي بهذه الألفاظ، وإن هذه الألفاظ أيضاً كما صرح الفقهاء دالة على أنه هو القول المفتى به، وإلا يأتي بأحاديث شيوخ أخر ويستدل بها على أن الرواية غير معمول بها.

٢- إن الإمام محمد جرى في رواية الأحاديث عن شيوخه على طريقة المحدثين في استعمال كلمة "أخبرنا"، فإنه لا يستعمل كلمة "سمعت" ولا "حدثنا" ولا غير ذلك. والمتقدمون كانوا يستعملون هذه الألفاظ للقراءة على الشيخ والسماع من لفظه كليهما، وقد شاع في اصطلاح المتأخرين الفرق بين سمعت وحدثنا وأخبرنا بأن الأولين خاصان بما سمع من لفظ الشيخ، والثاني بما إذا قرأه بنفسه على الشيخ.[١]

٣- إنه يذكر قول الإمام أبي حنيفة في كل مسئلة، ويذكر كثيرًا بعد قول أبي حنيفة "والعامة من فقهائنا". والمراد بالفقهاء هنا فقهاء العراق، وبالعامة أكثريتهم. وقد يكتفي بذكر مذهب إبراهيم النخعي في ذلك فحسب، وهو في العراق مثل سعيد بن المسيب في الحجاز، وأحيانًا يذكر قول الإمام مالك وغيره مع قول أبي حنيفة.

---

[١] انظر للتفصيل: نزهة النظر في شرح نخبة الفكر: ص ٢٤٢، طبع مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، رائ بريلي، الهند.

٤- من عادة الإمام محمد في هذا الكتاب أنه يقول في بعض المسائل: "هذا حسن، أو جميل، وأمثال ذلك" فلا يريد به الاستحباب بل يريد معنى أعم مقابل الواجب، فإنه يشمل السنة المؤكدة وغير المؤكدة. وكذلك يريد بقوله: "لا بأس" في كتابه هذا نفس الجواز لا المكروه تنزيهًا، فإنه قد استعمل في بحث التراويح لفظة "لا بأس" ولكنها سنة مؤكدة. وكذلك قد استعمل "ينبغي" في المعنى الأعم الشامل للسنة المؤكدة والواجب، فلا يفهم منه القارئ نظراً إلى استعمالات المتأخرين أن كل ما صدّره به مستحب ليس بسنة ولا واجب، فإنه لا يأتي بهذه الألفاظ حسب استعمالات المتأخرين. وكذلك يطلق لفظ "الأثر" ويريد به معنى أعم شاملاً للحديث المرفوع والموقوف على الصحابة ومن بعدهم، وهو كذلك في عرف القدماء، ولكن بعض المتأخرين لم يطلق لفظ "الأثر" على المرفوع.

عدد أحاديث الموطأ للإمام محمد

جميع ما في هذا الكتاب من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم مسندة كانت أو غير مسندة يبلغ عددها ألفاً ومائة وثمانين (١١٨٠)، منها عن مالك ألف وخمسة (١٠٠٥)، وعن غير طريقه مائة وخمسة وسبعون (١٧٥)، ومنها عن أبي حنيفة ثلاثة عشر (١٣) ومن طريق أبي يوسف أربعة (٤).

الموطأ للإمام محمد ليس فيه حديث موضوع

وليعلم أنه ليس في أحاديث الموطأ شيء من الموضوعات، غير أن ابن حزم الظاهري صرح في كتابه (مراتب الديانة) بأن "فيه نيف

وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء".[١]

ولكن ضعف هذه الروايات لا يضر لأنها رويت في كتب أخرى بطرق صحيحة، وأما ترك المجتهد العمل بها فيمكن من عدة وجوه، مثلاً: أن يكون الحديث منسوخًا أو مؤولاً أو مرجوحًا بالنسبة إلى روايات قوية أخرى. وعدد أحاديث الموطأ التي لم يعمل بها أبو حنيفة لوجوه تمر بك في هذا الكتاب يقارب عدد الأحاديث المتروكة العمل عند الإمام مالك.

وليعلم أن الرواية التي في باب "صلاة القاعد" للنسخة المطبوعة لموطأ الإمام محمد قد سقط من سندها "محمد" من بين أحمد وإسرائيل، وهي: قال محمد: حدثنا بشر حدثنا أحمد أخبرنا إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن جابر بن يزيد الجعفي عن عامر الشعبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن الناس أحد بعدي جالساً"،[٢] والصحيح فيه: "قال محمد: حدثنا بشر حدثنا أحمد حدثنا محمد أخبرنا إسرائيل، إلخ". كما يظهر من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (رقم ب ٤٤٠). وأما محمد في أول السند فهو أبو علي الصواف[٣] راوي هذه النسخة، وهو من رجال القرن الرابع. وبشر بن موسى الأسدي شيخه، وهو حافظ شهير، كتب الحافظ الذهبي ترجمته

---

[١] مقدمة تنوير الحوالك: ص ٨– ٩.

[٢] كتاب الصلاة: باب صلاة القاعد: رقم ١٥٩.

[٣] هو: الشيخ الإمام، المحدث الثقة الحجة (٢٧٠– ٣٥٩هـ)، قال الدارقطني: ما رأت عيناي مثل أبي علي الصواف. وقال ابن أبي الفوارس: كان أبو علي ثقة مأموناً. سير أعلام النبلاء: ١٦/١٨٤– ١٨٦.

في (تذكرة الحفاظ) بالبسط والتفصيل[١]. وأحمد شيخ بشر، هو: أحمد بن مهران النسوي صاحب محمد وراوي الموطأ عنه. وسيأتي هذا السند تحت عنوان "حسن القبول لموطأ الإمام محمد".

وكذا في الحديث الذي في باب القراءة في الصلاة خلف الإمام[٢]: "قال محمد: حدثنا الشيخ أبو علي قال حدثنا محمود بن محمد المروزي قال: حدثنا سهل بن العباس الترمذي قال: أخبرنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى خلف الإمام فإن قراءة الإمام له قراءة". ليس المراد من "محمد" الذي في ابتداء السند الإمام محمد بن الحسن بل هو تلميذ[٣] أبي علي الصواف. وساق الخطيب هذا الحديث في تاريخ بغداد: ٩٤/١٣،[٤] وإنه ليس من رواية محمد بن الحسن ولا وجود له في النسخ الصحيحة، وقد خلت منه النسخة المنقولة عن نسخة المحدث أمير الإتقاني (المحفوظة في دار الكتب المصرية رقم: ج ٤٣٩) وإنه موجود في حاشية هذه النسخة. وإنما هو حديث كان بحاشية نسخة أبي علي الصواف فأدخل في الصلب خطأ من بعض الناسخين، وليس للإمام محمد بن الحسن دخل في هذا الحديث أصلاً.[٥]

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١٤٠/٢.

[٢] كتاب الصلاة: باب القراءة في الصلاة خلف الإمام: رقم ١١٨.

[٣] ولعله هو هلال بن محمد الحفار كما في تاريخ بغداد: ٩٤/١٣.

[٤] بسند: أخبرني هلال بن محمد الحفار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا محمود بن محمد المروزي، قال: حدثنا سهل بن العباس الترمذي، قال: حدثنا إسماعيل ابن علية، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله: "من صلى خلف الإمام، فإن قراءة الإمام له قراءة".

[٥] بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني: ٦٦، طبع كراتشي، باكستان.

الموازنة بين الموطأ للإمام محمد والموطأ ليحيى:

قد روى الموطأ عن الإمام مالك كثير من كبار الفقهاء والمحدثين، والجدير بالذكر منهم الإمام الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي ومعن بن عيسى وعبد الله بن يوسف التنيسي ويحيى بن يحيى النيسابوري وعبد الله بن مسلمة القعنبي وقتيبة بن سعيد، ولكن الآن لم توجد أي نسخة لأحد من هؤلاء الرواة، ومن اشتهرت روايته في الآفاق منذ زمن طويل هو الإمام محمد والفقيه يحيى بن يحيى الأندلسي المالكي. ويتبادر الذهن عند إطلاق الموطأ إلى رواية يحيى هذا. ولكن الموطأ برواية الإمام محمد يفوق على الموطأ برواية يحيى لوجوه:

١- إنه ينفرد بعظيم مكانته وعلو شأنه في العلم والفقه، وحاز السبق الكريم الذي لم ينله أحد من رواة الموطأ مثله.

٢- الإمام محمد ليس محدثًا فحسب، بل إنه من حفاظ الحديث كما صرح الدارقطني،[1] وأما الفقيه يحيى وإن كان ثقة ولكن لم يكن من رجال هذا الفن، فقد قال عنه العالم الشهير المالكي المسلك الحافظ ابن عبد البر: "ولم يكن له بصر بالحديث".[2]

٣- أخطأ يحيى في رواية الموطأ في مواضع عديدة، فإن المحدث عبد الباقي الزرقاني المالكي يقول في ترجمته: "فقيه ثقة قليل الحديث وله أوهام".[3] وأما الإمام محمد فقد قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: "وكان من بحور العلم والفقه قوياً فيما يروي عن مالك".[4]

---

[1] نصب الراية لأحاديث الهداية للعلامة الزيلعي: ٤٠٨/١.

[2] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر: ص ١٠٩، طبع حلب.

[3] شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ١٩/١.

[4] ميزان الاعتدال: ١٢١/٥.

٤- الإمام محمد أعلى طبقة من يحيى لأنه كما صرح المحدث حاكم النيسابوري من أتباع التابعين،[١] وإنه أخذ واستفاد عن جماعة التابعين، والفقيه يحيى الليثي ليس له من هذا الشرف شيء.

٥- إن الفقيه يحيى لم يسمع الموطأ بتمامه عن الإمام مالك لأنه حضر عند مالك في السنة التي كانت فيها وفاته، وتوفي الإمام مالك قبل أن يسمع عنه الموطأ بتمامه، ولذلك يبتدأ جميع ما في نسخة يحيى من الأحاديث والآثار "عن مالك" ولكن في باب "خروج المعتكف للصيد" وباب "ما جاء في ليلة القدر" يبتدأ من "حدثني زياد عن مالك"، أعني أن يحيى لم يسمع هذان البابان عن الإمام مالك بل سمعهما عن تلميذه زياد، وأما الإمام محمد فقد سمع منه بتمامه.

٦- إن الإمام محمداً لازم مالكًا ثلاث سنين[٢] ويحيى حضر عنده في سنة وفاته كما مر فإنه قليل الصحبة، ومن المعلوم أن رواية طويل الصحبة أقوى من رواية قليل الملازمة.

٧- كان من عادة الإمام مالك أنه يقرأ عليه التلاميذ وهو يسمع، ولكن الإمام محمداً له مزية في أنه سمع من لفظه وحده. يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) في ترجمة الإمام محمد: قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول: قال لي محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وسمعت من لفظه أكثر[٣] من سبعمائة حديث انتهى. وكان

---

[١] معرفة علوم الحديث: ص ٤٧، طبع مصر.

[٢] قال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً. سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٩.

[٣] وقد ثبت لفظ "أكثر" في لسان الميزان: ١٢١/٥، وفي تاريخ بغداد: ١٧٣/٢ وغيرهما من الكتب، وليس هو في تعجيل المنفعة.

مالك لا يحدث من لفظه إلا قليلاً فلولا طول إقامة محمد عنده وتمكنه منه ما حصل له عنه هذا، وهو أحد رواة الموطأ عنه، وقد جمع حديثه عن مالك وأورد فيه ما يخالفه فيه وهو الموطأ المسموع من طريقه.[١]

٨- إن كثيرًا من التراجم لموطأ يحيى ليس فيه إلا ذكر اجتهاد الإمام مالك واستنباطه من دون إيراد خبر ولا أثر بخلاف موطأ محمد فإنه ليست فيه ترجمة باب خالية عن رواية مطابقة لعنوان الباب موقوفة كانت أو مرفوعة.

٩- إن موطأ يحيى اشتمل على الأحاديث المروية من طريق مالك لا غير، وموطأ محمد مع اشتماله عليه مشتمل على الأخبار المروية من شيوخ أخر غيره.

١٠- إن أهم ما امتاز به الإمام محمد أنه عنى في نسخته بتعيين الأحاديث المعمول بها من غير المعمول بها، ووازن بين أدلة الطرفين في المسائل الخلافية موازنة دقيقة، وإن جميع النسخ سوى نسخته لا تتصف بتلك الصفة، فإن المحدث الكوثري يقول: "إن عمل محمد في الموطأ يعد عملاً جليلاً جدًّا عند من يعني بأحادث الأحكام، على أن أحاديث الحجاز كانت مشتركة بين علماء الأمصار معلومة لهم مروية عندهم لكثرة حجهم وزيارتهم، ولا يفوتهم شيء منها في الغالب، وإنما المهم معرفة ما إذا كانوا أخذوا بتلك الأحاديث أم تركوها لأدلة أخرى، وقام محمد في موطئه بتعريف ذلك حيث بيّن مواطن الأخذ كما بين مواضع الترك بأدلته".[٢]

---

[١] تعجيل المنفعة: ص ٤٠٩.

[٢] بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني: ص ١٠.

حسن القبول لموطأ الإمام محمد

إن الإمام محمداً لما بدأ يلقي درس الموطأ في الكوفة بعد وفاة الإمام مالك كثر الناس عليه حتى ضاقت إليه الطرق،[١] فلم يتمالك سعدون المالكي من مشاهدة هذا المنظر أن قال:

وممّا به أهل الحجاز تفاخروا   بأن الموطأ بالعراق محبب[٢]

وقد اتسعت سلسلة رواية الموطأ من الأندلس إلى خراسان وماوراء النهر، يقول الحافظ العالم الشهير أبو الوليد الباجي المالكي الأندلسي (المتوفى ٤٧٤هـ) في شرحه على الموطأ:

"أخذ عنه محمد بن الحسن الموطأ وهو مما أرويه عن أبي ذر عبد بن أحمد".[٣]

وإن شيخ الإسلام علي بن أبي بكر المرغيناني من كبار العلماء في خراسان مؤلف الهداية (المتوفى ٥٩٣هـ) يروي الموطأ للإمام محمد بسند: "عن الإمام نجم الدين عمر النسفي الحنفي شارح البخاري عن الإمام أحمد بن محمد بن منصور الحارثي عن أبي الفضل أحمد بن خيرون عن أبي طاهر عبد الغفار المؤدب عن أبي علي الصواف عن أبي علي بشر بن موسى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن مهران عن محمد بن الحسن الإمام".[٤]

---

[١] تاريخ بغداد: ١٧٣/٢. وإليك ما نصه: وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع.

[٢] مقدمة التمهيد لابن عبد البر: ٢٨/١. وإن هذا الشعر من قصيدة قالها سعدون المالكي في مدح الموطأ.

[٣] شرح الموطأ للعلامة الباجي: ج ٧/ ٣٠٠.

[٤] وقد ذكر هذا الإسناد بكامله صاحب الجواهر المضيئة في ترجمة الإمام أحمد الحارثي: ١٨٧/١.

ورواية الموطأ للإمام محمد بإسناد نازل لا يرتضي بها المحدثون، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة) عن المحدث أمير كاتب الإتقاني صاحب (غاية البيان، شرح الهداية): "حدث بالموطأ رواية محمد بن الحسن بإسناد نازل[١] جدا".[٢]

وشرح موطأ الإمام محمد المحدث ملا علي القاري (المتوفى ١٠١٤هـ) ومفتي مكة العلامة إبراهيم بيري زاده (المتوفى ١٠٩٩هـ) والشيخ عثمان كماخي الفاضل اللكنوي والعلامة محمد عبد الحي الفرنكي محلي. واسم شرح المحدث ملا علي القاري (فتح المغطى بشرح الموطأ)، وقد رأينا مخطوطاته في مكتبات متعددة بالهند وباكستان. وشرح العلامة بيري زاده مبسوط جدًا يحتوي على ألف صفحة تقريبًا، وهو في مجلدين، وصورة مخطوطته التي أخذت من إستنبول موجودة في مجلس إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد. وشرح الإمام اللكنوي اسمه (التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد)، وهو شهير متداول بين الناس، وقد طبع مرارًا. وقد صنف الحافظ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (المتوفى سنة ٨٧٩هـ) كتابًا في رجال موطأ الإمام محمد.[٣]

الإمام محمد:

اسمه: محمد، وكنيته: أبو عبد الله. وسلسلة نسبه كذا: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني. وقال بعض العلماء: إن الشيباني نسبة إلى الجد، ولكن أكثرهم قالوا: هو نسبة ولاء إلى شيبان، أصله من الجزيرة،

---

[١] معنى النزول في السند: كثرة الوسائط في سند الحديث مع اتصال فيه، والعلو في السند: قلة الوسائط فيه مع الاتصال. الرحلة في طلب الحديث: ص ١٢ وما بعدها.

[٢] الدرر الكامنة لابن حجر: ١/٤٤٤.

[٣] انظر: هدية العارفين: ٥/٨٣١.

وغادر أبوه وطنه إلى الشام وانضم إلى جيشها، وأقام في قرية قرب دمشق يقال لها حرستا، بارك الله له فيها وأعطاه مالاً كثيرًا، ثم قدم العراق في آخر خلافة بني أمية، فولد له محمد بواسط، وهي مدينة شهيرة في العراق، ثم انتقل به أبوه إلى كوفة ونشأ بها محمد. يقول الإمام محمد: "خلف أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه".[١]

أخذ الحديث عن كبار الفقهاء والمحدثين، يقول الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة: "ولازم أبا حنيفة وحمل عنه الفقه والحديث، وسمع أيضًا من سفيان الثوري وقيس بن الربيع وعمر بن ذر ومسعر وغيرهم، وسمع بالشام من الأوزاعي وغيره، وبالمدينة من مالك وغيره".[٢]

ولازم أبا يوسف بعد وفاة الإمام أبي حنيفة وتفقه عليه، يقول الحافظ الذهبي: "ثم لازم أبا يوسف من بعده حتى برع في الفقه".[٣] وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإيثار بمعرفة رواة الآثار): "كان من أفراد الدهر في الذكاء".[٤] والمؤرخ ابن تغري بردي عرفه في النجوم الزاهرة بهذه الألفاظ: "وكان إمامًا فقيهًا محدثًا مجتهدًا ذكيًا".[٥] والحافظ الذهبي يقول: "انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد

---

[١] مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ٨٦. طبع لجنة إحياء المعارف الإسلامية.

[٢] تعجيل المنفعة: ص ٤٠٩.

[٣] مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص ٧٩.

[٤] الإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر: ص ١٦٣، طبع بتحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر ١٤١٣.

[٥] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف بن تغري بردي: ١٣١/٢.

أبي يوسف وتفقه به أئمة: كالإمام الشافعي والإمام أبي حفص الكبير البخاري وأبي عبيد القاسم بن سلام وهشام بن عبيد الله الرازي وأبي سليمان الجوزجاني وعيسى بن أبان، وكان من أذكياء العالم".[١]

وأما حذاقة الإمام محمد وبراعته في الحديث فناهيك فيه ما أقره الدارقطني الذي عرف بشدة عصبيته وتحامله على الأحناف بأنه "من الثقات الحفاظ".[٢] والحافظ علي بن المديني إمام الجرح والتعديل يقول فيه بأنه "صدوق".[٣] وقال الحافظ الذهبي في (مناقب أبي حنيفة وصاحبيه) بصراحة: "وأما الشافعي رحمه الله فاحتج بمحمد بن الحسن في الحديث".[٤] وإن المحدث الحاكم النيسابوري قد صرح بعد ما نقل الإمام الشافعي هذا الحديث "حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عودًا على بدء[٥] ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي أنبأ محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : الولاء لحمة كلحمة النسب لا تباع و لا توهب" بأن هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"،[٦] وحكم عليه الذهبي في تلخيص المستدرك بأنه "صحيح، قلت: بالدبوس". وقال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة: "وكان الشافعي يعظمه في العلم وكذلك أحمد".[٧]

---

[١] مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص ٧٩- ٨٠.
[٢] نصب الراية لأحاديث الهداية للعلامة الزيلعي: ٤٠٨/١. طبع غجرات، الهند.
[٣] تعجيل المنفعة: ص ٤١٠.
[٤] مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص ٩٣.
[٥] أي: حدثنا مرة بعد أخرى.
[٦] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الفرائض: ٣٧٩/٤.
[٧] تعجيل المنفعة: ص ٤١٠.

إن الإمام محمد كان يتلو ثلث القرآن كل يوم، وقد توفي رحمه الله سنة ١٨٩هـ يوم مات فيه الكسائي، وقد تلقى أمير المؤمنين هارون الرشيد ببالغ الصدمة عند وفاتهما وقال في أسف وحزن شديد: قد دفنا اليوم الفقه والنحو معاً.[1]

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة.

[1] أيضاً: ص ٤١١.

ثبت المصادر والمراجع

١- الأثمار الجنية في تراجم الحنفية لعلي القاري الهروي، طبع خدا بخش لائبريري بتنه، الهند.

٢- أصول الفقه للإمام السرخسي، طبع بمصر سنة ١٢٧٢هـ.

٣- إعلام الموقعين لمحمد بن أبي بكر، طبع أشرف المطابع، دهلي.

٤- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، طبع دمشق وبيروت.

٥- إقوام المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك، للكوثري.

٦- الإكمال لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٧- الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد ومحمد بن شجاع، طبع مطبع إيجوكيشنل، كراتشي.

٨- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر، طبع حلب.

٩- الأنساب للسمعاني، طبع دائرة المعارف العثمانية.

١٠- إنسان العين في مشائخ الحرمين، طبع دهلي.

١١- الإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر ١٤١٣.

١٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، طبع مصر.

١٣- بستان المحدثين، طبع كراتشي، باكستان.

١٤- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، طبع كراتشي، باكستان.

١٥- تاريخ أصفهان، وقد طبع بتحقيق كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- تاريخ بغداد، طبع دار الفكر.

١٧- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، للكوثري، طبع مصر.
١٨- تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة للسيوطي، طبع دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
١٩- تدريب الراوي، طبع مصر.
٢٠- تذكرة الحفاظ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١- ترتيب المدارك للقاضي عياض (المكتبة الشاملة)
٢٢- تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي (المكتبة الشاملة)
٢٣- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤- تعليقات الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للمحدث الكوثري، طبع مصر.
٢٥- مقدمة التمهيد لابن عبد البر، طبع مؤسسة القرطبة.
٢٦- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧- جامع المسانيد للخوارزمي، طبع دائرة المعارف، حيدرآباد، الهند.
٢٨- جامع بيان العلم لابن عبد البر، طبع مصر.
٢٩- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (المكتبة الشاملة)
٣٠- خاتمة إسعاف المبطأ برجال الموطأ.
٣١- الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم لأحمد بن حجر المكي، طبع دار الكتب العربية، مصر.
٣٢- الدرر الكامنة لابن حجر في أعيان المائة الثامنة، طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الهند.
٣٣- ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، طبع دار المعرفة، بيروت.
٣٥- الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع بيروت سنة ١٣٣٢.
٣٦- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (المكتبة الشاملة).
٣٧- السهم المصيب في كبد الخطيب، طبع ديوبند، الهند.
٣٨- سير أعلام النبلاء للذهبي، طبع مؤسسة الرسالة.

٣٩- شذرات الذهب، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.
٤١- شرح الموطأ للقاضي أبي الوليد الباجي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢- شفاء السقام في زيارة خير الأنام، طبع دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد، الهند.
٤٣- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٤- طبقات الحنابلة لأبي يعلى، طبع دار المعرفة، بيروت.
٤٥- الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتقي الغزي.
٤٦- طبقات المحدثين بأصفهان.. لعبد الله بن محمد أبي محمد الأنصاري، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٧- عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.
٤٨- عجالة نافعة للشاه عبد العزيز الدهلوي، طبع مجتبائي، دهلي. وطبع لاهور، باكستان.
٤٩- عقود الجواهر المنيفة، طبع مصر.
٥٠- علوم الحديث لابن الصلاح، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.
٥١- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، طبع اتحاد بكدبو، ديوبند، الهند.
٥٢- قرة العينين في تفضيل الشيخين، طبع مجتبائي، دهلي.
٥٣- كشف الظنون، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٤- لسان الميزان، طبع إدارة تأليفات أشرفية، ملتان.
٥٥- المبسوط للسرخسي، طبع مصر.
٥٦- المستدرك على الصحيحن للحاكم، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧- المسوى لولي الله الدهلوي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٨- معجم البلدان للحموي، طبع دار إحياء التراث العربي.
٥٩- المعجم الصغير للطبراني، طبع الأنصاري، دهلي.
٦٠- معرفة علوم الحديث، طبع دار الكتب المصرية.
٦١- مقالات الكوثري، طبع مصر ١٣٧٢هـ.
٦٢- مقدمة التقصي في سند حديث الموطأ ومرسله، للحافظ ابن عبد البر.
٦٣- مقدمة أوجز المسالك إلى موطأ مالك للشيخ زكريا الكاندهلوي،
٦٤- مقدمة تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، طبع دار البشائر، بيروت.

٦٥- مقدمة تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي.
٦٦- مقدمة شرح سنن ابن ماجة لأبي الحسن السندي.
٦٧- مقدمة كتاب الآثار رواية الإمام أبي يوسف للشيخ أبي الوفاء الأفغاني.
٦٨- مقدمة كتاب التعليم للعلامة مسعود بن شيبة السندي، طبع لجنة إحياء الأدب السندي، باكستان.
٦٩- مقدمة نصب الراية للمحدث الكوثري، طبع المجلس العلمي، سورت، الهند.
٧٠- مناقب أبي حنيفة للمحدث الصيمري، طبع بيروت. سنة النشر: ١٤٠٥ هـ.
٧١- مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي، طبع لجنة إحياء المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الهند.
٧٢- مناقب الإمام الأعظم للعلامة الكردري، طبع دائرة المعارف النعمانية، حيدرآباد، الهند.
٧٣- مناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي، طبع دائرة المعارف النعمانية، حيدرآباد، الهند.
٧٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي أبي الفرج، طبع دار صادر، بيروت.
٧٥- ميزان الاعتدال، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٦- الميزان الكبرى، طبع مصر.
٧٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف بن تغري بردي، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٧٨- نصب الراية لأحاديث الهداية للعلامة الزيلعي، طبع المجلس العلمي، سورت، الهند.
٧٩- هدي الساري مقدمة فتح الباري، طبع دار الفكر، بيروت. لبنان.
٨٠- هدية العارفين من كشف الظنون، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
٨١- وفيات الأعيان لابن خلكان، منشورات الرضي، قم إيران.